دراسة مسألة الشك فى رباعيات عمر الخيام وقصيدة الطلاسم لإيليا ابوماضي[1]

أ.د. حامد صدقي الباحث. على اصغر جوادي ايكدر (الكاتب المسؤول)

قسم اللغة العربة وآدابها بجامعة خوارزمي بطهران/ إيران

أ. محمدعلي معدلي الباحث. جمشيد رضايي

فرع اللغة العربية وآدابها/ جامعة آزاد الإسلامية ببابُل/ إيران

Studying the Question of Doubt in the Quarters of Omar Al-Khayyam and the Tales of Al-Talasem by Eliya Abumadi

Prof. Dr. Hamed Sidqi

Researcher. Ali Asghar Jawadi Eckdar (Author responsible)

Department of Car Language and Literature at Khwarzmi University in Tehran\ Iran

Prof. Mohamed Ali Modali **Researcher. Jamshid Rezaei**

Arabic Language and Literature Branch\ Azad Islamic University of Babylon\ Iran

mmehditaheri20@gmail.com

Abstract

This article aims to remove the curtain on one side of the personality of excellent literary personalities of literature writers in the sky literature and the importance of research is the excellent role played by each of these in their literature, but in the literature of the world and their unique philosophical character list in their poetry, If we were concerned, what are the aspects of these issues and where we are going to learn about their personality? Is it possible to have two contradictory personalities or not? ? We hypothesized that each of the two philosophers was the one who dominated his philosophical and religious thought and showed in his view the creation of man and his punishment, the existence of the remix and the secrets of universe and life, and we assumed that they had two contradictory personalities scientifically and philosophically and to prove the three hypotheses that analyzed our lives and And explained the reasons that led to their complaint, we took the analytical method of analysis and then described and explained their poetry on suspicion. We have included some of the historical curriculum, and after reviewing the mabahith, we have reached the conclusion that the most important results were that they were But they are not kaafirs according to what some have accused of kufr, but rather this suspicion stems from their belief in God and being traced to man, existence, and remoteness... and their inability to find the convincing answer and have two contradictory personalities: Calm and reassuring, and a person who is confused in their religious and philosophical views.

Key words: Omar Al-Khayyam, Iliya Abu-Madi, Doubt, Al-Khayyam, Al-Talas

الملخص

يهدف هذا المقال إزالة الستار عن جانب واحد من جوانب شخصية أديبين ممتازين من فحول الأدباء فى سماء الأدب ومرد أهمية البحث هو الدور الممتاز الذى لعبه كل من هذين فى أدبهما بل فى ادب العالم وشخصيتهما الفلسفية الفريدة اللائحة فى أشعارهما، وأراد البحث أن يعيّن لنا هل كان الخيام وأبو ماضى أديبين شاكين فى نظرتهما الفلسفية . لاسيما فى أشعارهما . أم لا؟ وإذا كانا شاكين فما هى جوانب هذا الشك والموضوعات التى كانا يشكان فيها وأيضاً قصدنا أن نطلع على شخصيتهما "هل كانا يمتلكان شخصيتين متناقضتين أم لا"؟ وفرضنا أنَّ كلاً من الأديبين كان الشك يسيطر على فكرته الفلسفية والدينية ويظهر فى نظرته إلى خلقة الإنسان وعاقبته وفى وجود المعاد وأسرار الكون والحياة ثم افترضنا بأن تكون لهما شخصيتان متناقضتان من الناحية العلمية والفلسفية

1 اعتمدنا فى ذكر رباعيات الخيام على كتاب « رباعيات خيام » بتصحيح محمد على فروغى وحيثما ذكرنا مصدراً آخر يعنى أن هذه الرباعية لم توجد فى هذا الكتاب واعتمدنا فى ذكر أشعار ايليا ابوماضى على كتاب « ديوان ايليا ابو ماضى بتصحيح حجر عاصى.

ولإثبات الفرضيات الثلاثة حَلَّلنا حياتهما وعصرهما وميزات عصرهما وأستدللنا وذكرنا الأسباب التى أدَّت إلى شكهما فاتخذنا المنهج التحليلى الاستدلالى ثم وصفنا وشرحنا أشعارهما الدالة على الشك وأوردنا إلى جانب هذه المناهج شيئاً من المنهج التاريخى وبعد استعراض المباحث واستدلالها وصلنا إلى نتائج أهمها أنّهما كانا شاكين مرتابين فى فكرتهما الفلسفية ولكنهما ليسا كافرين على حسب ما إتهمهما البعض بالكفر بل هذا الشك ينبع من اعتقادهما بالله وكونهما متتبعين بالنسبة إلى الإنسان والوجود والمعاد و... وعدم مقدرتهما فى العثور على الجواب المقنع وكانا يمتلكان شخصيتين متناقضتين: شخصية هادئة مطمئنة، وشخصية حائرة شاكة فى رؤيتهما الدينية والفلسفية

الكلمات المفتاحية: عمر الخيام، ايليا ابو ماضى، رباعيات الخيام، الطلاسم.

المقدمة:

إنَّ عمر الخيام وايليا ابوماضى كانا قد لعبا دوراً بارزاً ممتازاً فى سماء أدبهما الوطنى وأيضاً فى الأدب العالمى . وفى الثانى يظهر دور الخيام أعلى وأجلى . وينبغى لكل طالب أو باحث أن يطلع على جوانب حياتهما الفردية والأدبية والفلسفية لأنَّ هذين الأديبين كانا مؤثرين فى أدبهما وأبناء ادبهما وربما كان هناك افراد واشخاص حذّوا حذوهما واتخذوهما اسوة لأنفسهم فى حياتهم من جوانب عدة وينهلون من ينابيعهما الفكرية والعلمية والأدبية والفلسفية فالكشف عن الجوانب الفكرية لهذين الأديبين يفتح الباب أمامنا لمعرفتنا إياهما معرفة جيدة وبحثية. فالخيام هو الذى أثّر فى الآداب المختلفة وهناك أدباء وباحثون من البلاد الغربية والشرقية تعاطوا دراسة رباعياته وترجمتها نحو «فتيز جرالد» و«فريدريش روككرت» و«إليوت» و... وفى العالم العربى الفت كتب ورسالات كثيرة حول حياته وفكرته ورباعياته من قبل «يوسف بكار» و«احمد الصافى النجفى» و«عبدالحق فاضل» و... ثم هذا هو ايليا ابوماضى الذى شاع صيته فى الأدب المهجرى وفى الأدب العربى المعاصر وقام الباحثون بتأليف الكتب حوله مثل «خليل برهومى» و«زهير ميرزا» و«طالب زكى طالب» و...

فبرزت لنا أهمية هذين الشاعرين الفحلين فى ميدان الأدب ويهدف هذا البحث إلى دراسة شخصية هذين الأديبين الفلسفية المتجلية فى أشعارهما وهى شخصيتهما الشاكة المرتابة وعلينا أن نجيب عن هذه الأسئلة: 1- هل كان الخيام وابوماضى شاكين فى نظرتهما الفلسفية الدينية أم لا؟ 2- ما هى الموضوعات التى يتجلّى فيها هذا الشك والريب؟ 3- هل يمتلك هذان الشاعران شخصيتين متناقضتين متباينتين أم لا؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة الثلاثة أخذنا بنظر الإعتبار الفرضيات التالية التى يدور بحثنا حولها: 1- إنَّ كلا الشاعرين كانا يشكان ويوقع الشك ظلاله على فكرتهما الفلسفية الدينية. 2- أن كلاً منهما تظهر شكوكه وتتجلى فى « مبدأ خلقة الإنسان، عاقبة الإنسان، فى وجود العدل فى العالم، فى بعث الإنسان ثانياً وفى المعاد ووجود الدار الباقية، فى معرفة الإنسان أسرار الحياة والكون والوجود واسرار الأزل وكلاهما يُظهِرانِ هذه الشكوك على أساس من ثقافتهما ونظرتهما 3- كانت لكل منهما شخصيتان متناقضتان متباينتان: شخصية هادئة مطمئنة فى حياتهما الفردية أو العلمية وشخصية شاكة حائرة فى فكرتهما الفلسفية ولا سيما الشخصية التى تظهر فى شعرهما: " الرباعيات " و"الطلاسم".

وحاولنا فى هذا المقال أن نتبع المنهج التحليلى والاستدلالى ثم التاريخى والوصفى يعنى أننا فى البداية حَلَّلنا حياتهما وعصرهما وما فى عصرهما من ميزات بارزة هامة تُساعدنا فى الحصول على النتيجة نحو مناخ الاستبداد والتضييق وتنحية العلماء الحقيقيين عن العمل وظهور اشباه العلماء والحكماء فى عصر الخيام وما ساد فيه من سعاية وتعصبات مذهبية آنذاك او ما كان من التخلف فى العصر التركى الذى عاشه ايليا ابوماضى والفقر والاعوزاز الذى كان مسيطرا على الناس وقتئذٍ و... ثم جئنا بالأدلة والبراهين التى تدلنا على أنهما ما كانا يمتلكان الحرية ليعربا عن افكارهما وآرائهما بشكل واضح وما كان المناخ السياسى مناسباً لهما فى حين كانا يشاهدان انواع الظلم والجور والحيف والتعصبات السائدة وما كان يُثقِل كاهل الناس فى عصر كلا الأديبين و... ولبيان هذه المواضيع

إستفدنا من التاريخ وأحداثه وبعد أن أوضحنا حياتهما وعصرهما وشخصيتهما انتقلنا إلى أشعارهما . رباعيات الخيام والطلاسم . وبيّنّا المواضيع التى كانا يشكان فيها وذكرنا أبياتهما وقمنا بشرحها بما يوصلنا إلى هدفنا البحثى.

خلفية البحث:

بما أنّ هذين الاديبين كان لهما دورهما الممتاز الفذ في الأدب فقد قام الباحثون من قبل بدراسات مختلفة حولهما وأهمها ما يلى:

الف: المقالات:

-جلوه هاى نيهليسم در اشعار ابو ماضى. محمد رضا مشايخى ومحمود دهنوى

-بررسى معماى هستى دراندیشه عمرخيام نيشابورى وايليا ابوماضى لبنانى، حسين كيانى وسعيد حسام پور

-بررسى اجمالى انديشه هاى كلامى خيام بر اساس رباعيات احمد خاتمى

-تأثر جماعة الديوان بالخيام، يوسف بكار

-بينا متنى قرآن ونهج البلاغه در اشعار خيام نيشابورى وابوالعلا معرى، قاسم مختارى وسحر محبى

-ايليا ابوماضى شاعر التأمل والفلسفة، محمد رضا بلوردى وعنايت ا... فاتحى نژاد

ب: الرسائل الجامعية:

. جمال وتفاؤل در أشعار ايليا ابوماضى، مريم لطفى، جامعة تربيت معلم بسبزوار، 1390

. بينا متنى أشعار عمر خيام وايليا ابو ماضى، فريدون ا...وردى، جامعة كردستان، 1391

. نقد وبررسى تأثير پذيرى ايليا ابوماضى از آراء واندیشه هاى خيام، سحر محبى، جامعة اراك، 1391

فيما ذكرنا من عناوين المقالات والرسائل نشاهد أنّ آراء الشاعرين وافكارهما مدروسة ويوجد نوع من الإرتباط بينها وبين هذا المقال من حيث نفس الأديبين وافكارهما العامة الكلية لكنّ اهمية هذا البحث تعود الى كونه جزئياً حيث يتسنى لنا العثور على نتائج دقيقة. فلا نرى أيّاً من هذه البحوث يتطرق الى موضوع الشك. هذا من جانب ومن جانب آخر الموضوع المختار فى هذا البحث محدد وهو دراسة مسألة الشك فى " رباعيات الخيام " وفى "الطلاسم " لا فى كل الآثار والأشعار فى حين نرى بعض العناوين فى المقالات عامة كلية حيث لا يمكن تحليل كلها والحصول على نتائج دقيقة نحو « بررسى معماى هستى در انديشه عمر خيام نيشابورى وايليا ابوماضى لبنانى » أو « ايليا ابوماضى شاعر التأمل والفلسفة ». ففى المقالة الاولى عالج الكاتب لغز الكون فى فكرة الخيام وفكرة ايليا ابوماضى فلا ندرى أن الباحث عالج هذا الموضوع فى أىّ شىء؟ فى الآثار العلمية للخيام أم فى رباعياته أو فى أىّ ديوان من دواوين ايليا ابو ماضى؟ وفى الثانية لا يعطينا العنوان فكرة فيقول جملة خبرية « ايليا ابوماضى شاعر التأمل والفلسفة» ولا يبدو لنا واضحاً أنّ الباحث ماذا يريد أن يعالج وأىّ نتيجة يريد أن يحصل عليها؟ أمّا موضوعنا هذا فمحدد وجزئى يدلنا على موضوع البحث وفكرته العامة.

مشكلات البحث:

أما المشكلة التى واجهناها نحن ويواجهها الآخرون من الباحثين هى قلة المصادر العربية حيث راجعنا المواقع الإنترنيتية وبحثنا كثيراً ولكن لم نحصل على بعض المصادر التى أردناها. هذا ومن جانب آخر صعوبة الاستفادة من الرسائل الجامعية المكتوبة فى موضوعات شتى ومن المشاكل أيضاً أن الرباعيات الخيام لم تعالج فى بلدنا كما يليق بهذا العالم الاديب المترامى الاطراف والمصادر قليلة فى هذا الجانب أيضاً.

تمهيد:

إنّ عمر الخيام هو العالم الأديب العملاق فى عصره وبعد عصره وهو الذى قد فذ وانفرد فى كثير من علوم زمانه ولا يشقّ غباره أحد. فهو كان عالماً رياضياً فلكياً وحكيماً فذاً ولم يكن شاعراً كسائر الشعراء الذين يتفرغون للشعر بل كان ينشد الشعر حينما كان يتعب من اشتغالاته العلمية ليضع فيها مبادئه واصوله الفلسفية لكنه اشتهر صيته وذاع لا سيما فى العالم الحديث برباعياته اكثر

من الناحية العلمية والحكمية. غاص الخيام فى خلجات وهواجس من الشكوك والتحير والآلام وهو يسعى وراء معرفة نفسه وعالمه ومعرفة اسرار الكون والوجود فجمع بين الشعر والفلسفة وجعل مضامينه الفلسفية فى شعره بأحسن صورة وعبّر عن هذه الشكوك والتحيرات حيث نرى حالاته المضطربة حيناً والمطمئنة حيناً الآخر فنراه ذا شخصيتين مختلفتين جداً شخصية علمية رصينة هادئة وشخصية فلسفية ودينية شاكة حائرة مارقة على حدود الدين. فنرى نفس هذه الحالات بعد أزمان وقرون بعيدة منه جداً فى شخصية ايليا ابوماضى وهو شاعر واديب معاصر فنراه ايضاً كئيباً مضطرباً حينما يوقع الشك والتحير ظلاله عليه وعلى افكاره الفلسفية فهو ايضاً هادئ متفائل فى حين ينصح ويوصى بالاستفادة من الحياة وتارة نراه مضطرباً شاكاً متشائماً معترفاً بالجهل واللاأدرية ولا سيما فى قصيدته " الطلاسم " هناك تشابهات كثيرة بينه وبين الخيام حيث يظهر لنا أنّه قد طالع رباعيات الخيام ممعناً النظر ومدققاً فيها وتأثر بها كثيراً فهو الذى يصور للقارئ شكوكه وآلامه واضطراباته وهواجسه النفسية ويسعى للخروج من الشك إلى اليقين قائلاً « أتمنى أننى أدرى » لكنه بعد كفاح وعناء يعترف بالجهل واللاأدرية منشدا « لست أدرى » كأنّه عجز عن العثور على الجواب فييأس قائلاً « لست أدرى ». فهذا تقليد ومحاكاة لفلسفة الخيام ومنهجه أمام الحياة وأسرارها والغازها نحو اعترافه بعدم معرفة مبدأ خلقة الإنسان ونهايته حيث يقول: « فى الدائرة التى هى مجيئناو ذهابنا لا تبدو لها بداية ونهاية ولا يعلم أحد أنّ مجيئنا من أين وذهابنا إلى أين » [1]

در دايره اى كآمدن ورفتن ماست/ آن را نه بدايت نه نهايت پيداست

كس مى نزند دمى در اين معنا راست/ كاين آمدن از كجا ورفتن به كجاست

و ينشد ابوماضى:

« جئتُ لا أعلمُ من أين ولكنى أتيتُ/ ولقد أبصرتُ قدّامى طريقاً فمشيتُ

و سأبقى ماشياً إن شئت هذا أم أبيت/ كيف جئتُ كيف أبصرتُ طريقى لستُ أدرى »

فما يشمله هذا المقال هو شرح غير مطنب عن حياة عمر الخيام وعصره وشخصيته العلمية والفلسفية والتضاد الموجود بينهما ثم الإنتقال إلى الشك والريب والحيرة فى رباعياته وتبيين مظاهر الشك فيها مع ذكر الابيات ثم ينتقل المقال إلى حياة ايليا ابوماضى شارحاً حياته وعصره وشخصيته وفلسفته

لا سيما فى قصيدته "الطلاسم " ثم يبتدئ الحديث عن هذه القصيدة وفلسفة الشاعر فيها وتبيين مظاهر شكه وذكر الابيات الدالة على الشك وأخيراً يحاول المقال دراسة المظاهر والمضامين المشتركة فى أشعار هذين الشاعرين وبيان النتائج التى توصل إليها البحث

عمر الخيام النيسابورى:

حياته: هو غياث الدين ابوالفتح ابراهيم الخيام أو الخيامى قيل إنّه فتح عينيه على الحياة فى نيسابور بخراسان لكنّ حياته غامضة لانعرف عنها الكثير وأول شك يواجهه الباحث هو تحديد تاريخ ميلاده وقد تضاربت الروايات فى ذلك ومن المرجح أنه ولد فى النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى وقد عاش فى زمن السلاجقة (قنبرى، 1348، ص 23) وهو تميّز بالإحن والدسانس والاغتيالات (قنبرى، ص 23 وما بعد) وأما لقب الخيام الذى اشتهر به فقيل أن والده كان صانع الخيام (امين رضوى، 1385، ص34) ولقد عرف الخيام منذ حداثه عهده بالألمعية والذكاء، فحفظ القرآن الكريم (امين رضوى، صص 35،34 و...) وأتقن علوم اللغة والدين (يوسف بكار، 2012 م، ص 11 ومابعد) وآنس من نفسه الميل إلى الرياضيات والفلك فأبدع فيهما وبهما طار ذكره فى البلاد الاسلامية وقربه الملوك والرؤساء وكان السلطان ملكشاه السلجوقى ينزله منزله الندماء والخاقان شمس الملوك ببخارى يعظمه ويُجلسه معه على سريره (قنبرى، ص 35) وطعنت العامة فى دينه ورَمَته بالزندقة فلزم التقية(امين رضوى، ص74) واختلف مؤرخو زمانه فى عقيدته وسيرته قال فيه « البيهقى» إنّه تلو ابن سينا فى أجزاء علوم الحكمة وعرفه بالإمام وحجةالحق غير انه أضاف أن الخيام كان سيئ الخلق وقليل الصبر والخجول (امين رضوى، ص37) وكان يتخلل بخلال من ذهب (يوسف بكار، ص 33)، أما ابن الأثير فى "الكامل" فذكر أنه أحد المنجمين الذين عملوا الرصد للسلطان ملكشاه السلجوقى سنة 467هـ وقال عنه القفطى فى "تاريخ حكماء

الإسلام" إمام خراسان وعلامة الزمان يعلم علم يونان، ويحثّ على طلب الواحد الديّان، بتطهير الحركات البدنية لتنزيه النفس الإنسانية. وقد قامت شهرة الخيام على الرباعيات وهى تلك المقطوعات الشعرية المقسمة إلى أربعة مصارع ضمّنَها فلسفته فى الوجود.و الملاحظ فى الرباعيات هو اتفاق المصرع الأول والثانى والرابع فى الروي واستقلال المصرع الثالث برويه وهو ما يشبه كثيراً الدوبيت الرباعى الفارسى الأصل (احمد الصافى النجفى، 1991ص 22 و21 و قنبرى، ص 87 وما بعد)

عصره:

عصرالخيام أو العصر السلجوقى الذى عاشه الخيام عصر التضييق والإختناق من حيث حرية البيان والإعتقاد فهو عصر يجب على الجميع أن يواظبوا أنفسهم حتى لايقعوا فى التهمة وليس عصراً يتمتع فيه الفيلسوف قدراًو شأناً واحتراماً بل هو عصر انطفاء مصباح الفلسفة والعقل (قنبرى، صص 28و29 النقل بالمضمون) هذا وقد جرت وقائع عجيبة فى هذا العصر الذى عاش فيه الخيام، حدثت إختلافات شديدة بين الفرق الدينية المتعصبة نحو الأشعرية والمعتزلية والشيعية وغيرها من الفرق ويكاد لم يكن آنذاك نوع من الحرية في الإعتقاد والبيان فى تلك البيئة ثم الحروب الصليبية التى كانت قد اشتدت، مازالت كانت مستمرة من جانب آخر قد سقطت حكومة آل بوية (كيانى وحسام پور، ١٣٩٠، ص ١٠٢). وهذه الوقائع كلها قد أثّرت فى نفس الخيام حتى قال فى مقدمة رسالته فى الجبر والمقابلة فى شأن عصره بقول مرلادغ: « أُصِبنا بزمان نُحِّيَ أهل العلم عن العمل وإنَّما بقي عدد قليل من العلماء يستفيدون من الفرصة للبحث والدراسة... وعلى العكس ظهر اشباه العلماء والحكماء فى عصرنا. ..إذا واجهوا انساناً صادقاً راسخاً فى البحث عن الحقيقة ويرغب عن الباطل ولا يخدع الناس، يرونه جديراً بالاستهزاء) دشتى، ١٣٨١، ص ٨٧)فالشاعر فى هذا العصر كان مرغماً أن يتأمل فى الإطار المعين الذى تستحسنه الدولة وإذا فكّرَ فى اطار ومنهج غير هذا فلا يستطيع ولا يجراً أن يُعبّر عن آرائه وأفكاره، مثلاً إنّ عمر الخيام إن جاء بآرائه الفلسفية فى رباعياته فمن المعلوم إنَّه لم يكن يقرأها إلا للأصدقاء المقربين، فلهذا السبب لم يذكر شيء عن شاعريته فى المصادر القديمه (امين رياحى، 1374، ص ص 46-48)[2]

قد ذكر ابن القفطى في شأن الخيام في كتابه" تاريخ الحكماء " إذا ظن أهالى عصره بتحكيم عقائده المذهبية سوء الظن وحدثت مشادات بين الناس، خاف الخيام على نفسه، فجعل قلمه جانباً وقصد الحج خوفاً من ضوضاء عوام الناس وإحتجاجهم عليه، فأغلق الباب على نفسه عند وروده بغداد وإجتنب من زيارة مريديه ومشتاقيه (دشتى، ص٣٠)

فهذه الظروف السلبية قد أوجدت نوعاً من الإنفعال والإنزواء واللجوء إلى الذات في علماء مجتمع ايران آنذاك فهيأت الأرضية لكون العلماء شاكين غير راضين وغاضبين حيث أنشد الخيام معبراً عن شكواه من كآبته وحزنه من اهل زمانه .

كاوى است در آسمان ونامش پروين/ كاوى است دكر نهفته در زير زمين

كر بينايى چشم حقيقت بكشا/ زير وزبر دو كاو مشتى خر بين

وعرّب السيد احمد صافى النجفى هذه الرباعية على النسق التالي:

حلّ السما ثورٌ وثورٌ غدا/ يحتمل الارض بقرتين

أنظر بعين العقل كيما ترى/ قطيع حمر بين ثورين (احمد صافى النجفي، ص ٢١٨)

فملخص القول عن عصره أنّ الحصار الذى عاش فيه الخيام، هو الحصار الذي رغب اكثر الناس عن الدين الحق وسوق الحكمة كاسد ومزاج اهل الشريعة فاسد (قنبرى، ص61، نقلاً عن ناصر خسرو) مع هذا، إن القرن الذي عاش فيه الخيام . القرن الخامس الهجري . هو قرن زاهر من حيث تاريخ الفكر رغم كونه قرن الشغبات السياسية والاجتماعية ابتدأ هذا القرن بتحقيقات ابي ريحان البيروني الموسعة واشعار ابي العلاء المعري الخلابة وانتهى مع فلسفة الرياضي المشهورالمرموق الخيام النيسابوري التي يصل منها الى مشامنا نوع من الشكاكية الملطفة (المصدر السابق، ص 21، نقلاً عن هاجسن)

لا يمكن الجمع بين هذين المذهبين المتضادين كل التضاد، المنهج فى حياته وسيرته العلمية والنهج المستفاد من خلال رباعياته .اللهم الا أن نقول إن الخيام كان رجلاً متظاهرالدين والمذهب أمام الناس وأمام المجتمع وكان كافراً زنديقاً فى خفائه وسيرته

المستترة من عيون الناس والمجتمع فقد ظهر ولاح أمام الورى مؤمناً متحلياً بالفضائل الدينية والاخلاقية ثم أبان عن شخصيته الحقيقية في رباعياته ولذا لم ينشر رباعياته طيلة حياته أخفاها عن مرأى الناس وعيونهم ومسمعهم وآذانهم كى لا يهجموا عليه وعلى شخصيته في حين جعل فلسفته اللادينية في رباعياته المنتشرة حتى يعرفها الناس ويطلعوا على شخصيته الحقيقية بعد وفاته. أنشد الخيام في هذا الصدد

« اسرار جهان چنان كه در دفتر ماست/ كفتن نتوان كه آن وبال سر ماست

چون نيست در اين مردم نادان اهلى/ كفتن نتوان هر آنچه در خاطر ماست. (امين رضوى، ص ٩٣)[3] هناك روايتان عن القفطى في شأن الخيام رواية مدحية تثنى على شخصيته وتجعلها شخصية مؤمنة ورواية ذمية تقدح شخصية الخيام وتؤنبها الرواية الاولى: تشير إلى القابه العالية كـ"إمام خراسان" و"علامة الزمان" أما الرواية الثانية تشير إلى انّ الخيام ارغم أن يترك نيسابور ويقصد الحج خوفاً على نفسه لا لقصد الحج الحقيقي حينما أدرك الناس ما أخفاه الخيام عن الناس ولاحت للناس سيرته الأصلية. فالرواية الأولى تجعله مؤمناً متديناً متضلعاً على المسائل الاسلامية المعقدة والرواية الثانية تجعله متمرداً مارقاً على الدين ولا يشرح القفطى كيف يمكن أن يكون إمام خراسان كافراً زنديقاً ماكراً محتالاً (امين رضوى، ص 75 (يكون الإختلاف بين شخصية الخيام العلمية طيلة حياته وبين شخصيته الفلسفية اللائحة من رباعياته اختلافاً بعيداً شاسعاً حيث جعل الباحثين المعاصرين الذين قاموا بدراسة حياة الخيام ورباعياته وتعاطوا شخصيته من خلال رباعياته يطرحون نظرية جديدة وهي نظرية وجود اشخاص مختلفين آخرين باسم الخيام او الخيامى كـ«محيط الطباطبايى» (امين رضوى، ص ٢٠) أو العلامة محمد تقى جعفرى الذى يطرح مباحث مختلفة فى شرح رباعيات الخيام وفلسفته المنبعثة منها، ومن هذه المباحث وجود افراد باسم الخيام. (جعفرى، صفحات متعددة)

شخصية الخيام:

ناهينا عن عظمة شخصية الخيام العلمية وكفاءته وفطنته ومكانته السامية فى العلم، نظرتنا الخاطفة إلى الأقاويل التالية:

–كان تلو أبى علي (إبن سينا) فى أجزاء علوم الحكمة...و قد تأمّل كتاباً بإصبهان سبع مرات وحفظه وعاد إلى نيسابور واملاهُ فقوبل بنسخة الأصل فلم يوجد بين هما كثير تفاوت (كرد على، ١٩٩٨، ص ١١٩)

– وأما أجزاء الحكمة من الرياضيات والمعقولات فكان ابن بجدتها (المصدر السابق، ص ١٢٠)

. إذا عدّ حكماء خراسان فهو ازخرهم بحراً وأرفعهم قدراً وأطولهم فى الرياضيات باعاً وأقدرهم فى القياسات الخطابية انفاساً (بكار، ص ١٦)

شخصيته الفلسفية: فيعتقد العلامة محمد تقى جعفري فى كتابه"تحليل شخصيت خيام "أن شخصية الخيام العلمية قد عولجت معالجة كثيرة ولاسيما كونه رياضياً عملاقاً وفلكياً و... لكن شخصيته الفلسفية والمذهبية لم تعالج كمايليق به (ص ١) ولعل أصعب ناحية من نواحي البحث عن الخيام وشخصيته وحياته، ناحية شخصيته الفلسفية والدينية التي تتبع من رباعياته وتظهر فيها جلية. رغم أن شخصية الخيام العلمية كانت قوية مستحكمة متقنة دون أى اضطراب وقلق وشك ولقب بالقاب عالية كـ"الحكيم" و"حجة الحق" و"الإمام" و...أما شخصيته الفلسفية محل للبحث والنقاشات المختلفة والمتناقضة جداً".

هناك رواية منسوبة اليه ولو يقال إنّها مجعولة (فروغي، ١٣٨4، ص١٠) حول شخصيته الفلسفية والدينية وعدم التزامه بالدين والأمور الشرعية وتلك الرواية هى أن الخيام ذات يوم كان أراد إحتساء الخمر فحينما بدأ بالشرب فانكسر كأس خمره فجأة وحرم من احتسائه فحزن وأنشد الرباعية التالية:

ابريق مي مرا شكستي ربي/ بر من در عيش را ببستي ربي

من مي خورم وتو مى كنى بد مستي/ خاكم به دهن مكر كه مستى ربى (خيام، ص ١٠)

كسرتَ يا رب ابريق المدام كما/ سددتَ لي باب عيشي حيثما كانا

أنا شربت وأنت تبدي عربدة/ ليت الثرى بفمي هل كنت نشوانا؟ (احمدالصافى النجفي، ص 216)

فلما أنشد هذه الرباعية ذات الكفر فعوقب معاقبة شديدة واسودّ وجهه فجأة واكفهر فأنشد رباعية اعتذارية هى:

ناكرده كناه در جهان كيست بكو/ آنكس كه كنه نكرد چون زيست بكو

من بد كنم وتو بد مكافات دهى/ پس فرق ميان من وتو چيست بكو (خيام، ص ١٠)

الهي قُل لي من خلا من خطيئة/ وكيف تُرى عاش البرى ء من الذنب

إذا كنت تجزي الذنب مني بمثله/ فما الفرق ما بيني وبينك يا ربى (احمد الصافى النجفي، ص 42)

فحينما أنشد هذه الرباعية الإعتذارية فضرب الله عن صفحه وعفا عنه وأبيض وجهه مرة أخرى

هذا ونحن نعلم أن مرد شهرة الخيام فى العالم ولا سيما فى عصرنا الراهن هو رباعياته ولكن هذه الرباعيات أسدلت الستار على شخصيته الفلسفية والدينية وكل من الفرق المذهبية قد استفادت من بعض هذه الرباعيات المثيرة الضوضاء وسعت أن تنتسب الخيام إليها وتجعله فى زمرة أصحاب تلك الفرقه مثلاً الفرقة الصوفية حاولت أن تجعل الخيام تابعاً للتصوف العقلى وقد اخرجت الصوفية من التواضعات التي نشوفها فى بعض رباعياته (قنبري، ص١١٣):

اي دل تو به اسرار معما نرسي/ در نكته زيركان دانا نرسي

أ يا قلب ما تدري بِسرّ أولي النهى/ ولست لذا الرمز الدقيق ترى حلا

اينجا به مى لعل بهشتي ميساز/ كانجا كه بهشت است رسي يا نرسى

من الراح فاصنع ها هنا لك جنة/ فثَمَّ جنان هل تفوز بها أولا (احمد الصافى النجفي، ص ١٧٠) أو:

من ظاهر نيستي وهستي دانم/ من باطن هر فراز وپستي دانم

با اين همه از دانش خود شرمم باد/ كر مرتبه اي وراي هستي دانم

أو: هرچند دلم ز عشق محروم نشد/ كم ماند ز اسرار كه معلوم نشد

إني وإن ذقت الغرام وقَلّ لي/ من مبهم الاسرار ما لم يفهم

اكنون كه به چشم عقل در مى نكرم/ معلومم شد كه هيچ معلوم نشد

(فاليوم حين فتحت عين بصيرتى/ أصبحت أعلم أنني لم أعلم) السابق، ص ١٩٦.

فى الرباعية الأولى نجد انّه يعترف بعد ادراكه ومعرفته على اسرار الكون وفى الثانية يقر بانه لم يدرِ شيئاً عن ماوراء الكون وفى الثالثة يعترف بأنه قَد علم أنه لم يكشف شيئاً ولم يفهم علماً بعد قضاء سنوات عديدة فى التفكر ليلاً ونهاراً يعني «علم أنه لا يعلم».

و أيضاً "اللاادريون"يرون أن الخيام كان قدإعتقد بمبادئهم وأصولهم وقد أعرب عنها فى رباعياته.و اللاأدريه فرقه تسمى ايضاً بفرقة التعجيز أي عجز البشر من فهم سبب الكون وكيفيته. والميزة الأصلية لهذه الفرقة، الإستسلام بالقضاء والقدر وعدم قدرة البشر لفهم أسرار الخلقة ومسائلها وأن كل شي مقدر من قبل والإنسان لن يقدر أن يغيره (قنبري، ص ص١٢٣ الى ١٢٦ بالتلخيص) وقد استخرج السيد قنبري فى كتابه "خيام نامه" حوالي عشرين رباعية من رباعيات الخيام المعنية بمفاهيم فرقة اللادرية وهنا نكتفي بذكر اثنتين منها:

آنان كه محيط فضل وآداب شدند/ واز جمع كمال شمع اصحاب شدند

ره زين شب تاريك نبردند برون/ كفتند فسانه اى ودر خواب شدند

در پرده اسرار كسى را ره نيست/ زين تعبيه جان هيچكس آكه نيست

جز در دل خاك هيچ منزلكه نيست/ افسوس كه اين فسانه هم كوته نيست

ففى الاولى يقول الخيام إن العلماء الخواص أيضاً لم يستطيعوا أن يكتشفوا شيئاً ويدركوا أسرار الكون وفى الثانية يعتقد أن الإنسان عاجز من أن يدرك أسرار الكون والوجود. فرقة الإسماعيليين أو الباطنيين: ملخص القول فى هذه الفرقة أنها تعتقد بالتأويل

وترى كل ظاهر محمولاً على باطن على أساس الآية الشريفة: «له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبليه العذاب» (الحديد/ ١3) وتعتقد أيضاً بقدم العالم وهذه العبارة مشهورة ومعروفة لديها: «إذا لظهرت الحقائق لبطلت الشرائع» (قنبري، صص 152الى 155 بالتلخيص) هناك رباعيات من الخيام يقترب مفهومها إلى المفاهيم المعنية لهذه الفرقة منها:

پيش از من وتو ليل ونهارى بوده است/ كردنده فلك زبهر كاري بوده است
كان يبدو قبلي وقبلك صنجٌ/ ودُجىً والسما تدور لأمر
زنهار قدم به خاك آهسته نهي/ كاين مردمك چشم نكاري بوده است
طَأ برِفقٍ هذا التراب فقدماً/ كان انسان عين ظبي أغرّ(احمدالصافى النجفى، ص ١٠٢)
و: اى رفته به چوكان قضا همچون كو/ چپ ميخور وراست ميرو وهيچ مكو
يا من غدوتَ لجوكان القضا كرة/ سِر كيف شاء ولا تنبس ببنت فم
كانكس كه تورافكند اندر تك وپو/ او داند واو داند واو داند او
فمن رَمَى بك فى الميدان مضطرباً/ أدرى وأعلمُ ما يجري من القدم (السابق، ص ٢٠٢)

التناقض والتضاد فى شخصية الخيام العلمية وشخصيته الفلسفية فى رباعياته:

هناك بون بعيد بين ما نرى ونشوف من الإحترام والتبجيل والإستحكام والإتقان والرصانة التى نالها الخيام فى عصره عند الحكام وايضاً المنزلة التى اكتسبها علمياً وبين ما نرى من التذبذب والتناقض والقلق والشك والحيرة بالنسبة إلى المسائل الشرعية والمذهبية والإحتجاج على بعض سنن الله كالإحتجاج على العدل الحاكم على العالم او الإحتجاج على خلقة الطبائع. فالخيام هو الذي يبدأ مولفاته باسم الله تعالى وحمده وثنائه مثلاً يبدأ كتابه "فى الجبر والمقابلة بهذه العبارة «الحمد لله رب العالمين والصلواة على أنبيائه أجمعين والله المستعان على كل حال واليه المفزع» (جعفري، ص 85) أو مطلع كتابه "مصادرات أقليدس"هو: «الحمد لله ولى الرحمة والانعام سلام على عباده الذين اصطفاهم وخصوصاً على سبيل الانبياء محمد (ص وآله الطاهرين أجمعين) (المصدرالسابق، ص٨٦).

و هكذا يبدأ الرسالته فى "الكون والتكليف" «واعتصم بفضل التوفيق من الله تعالى إنه ولي كل خير ومفيض كل عدل» ويختم هذه الرسالة بـ«والله تعالى اعلم بالصواب والحمدلله اولاً وآخراً وباطناً وظاهراً » (المصدر السابق، صص ٨٨-٨٧)

فنراه معتقداً مومناً بالله متمسكاً بفضله وتوفيقه ولايبقى أى شك وريب بأنه مومن معتقد بالله تعالى ثم ننتقل إلى ما ناله الخيام من العناوين العاليه التى تختص به فى زمانه وهناك تعابير والقاب سامية جداً قد استعملت فى شأن الخيام العالم ويبدو بعيداً غاية البعد ان تستخدم هذه العناوين الجليلة المعنى والمحتوى لشخص غير دينى وغير مذهبى أو شخص غير مبال بالشؤون الشرعية وأعلى هذه الألقاب وأسماها الامام " فذكر له هذا اللقب فى كتب مختلفة نحو "چهار مقالة للعروضي" و "مقدمة مصباح الهداية" للاستاذ جلال الدين همايى و "كليات آثار پارسى عمر خيام" و "تأملى بر رباعيات منسوب به خيام ". وأيضاً الالقاب الأخرى التى نراها فى العبارة التالية: كتب أبو نصر محمد بن عبد الرحيم النسوي وهو الامام بنواحي فارس سنة ثلاث وسبعين وأربع مائة إلى السيد الأجل حجة الحق فيلسوف العلم نصرة الدين سيد حكماء المشرق والمغرب أبى الفتح عمر بن ابراهيم الخيامة قدس الله نفسه)جعفرى، ص٣٣ (ولا يمكننا القول بأن هذه العناوين المترامية الاطراف والسامية الاكناف قد استعملت لشخص متمرد على الدين والشرع أو على فيلسوف عادى فحسب فكلمة "الامام" تستعمل فى شأن شخص ذي بعد ديني وروحانى يقتدى به فى هذا البعد مع انه ذو مقام رفيع ومنزلة سامية فى العلم ولا سيما فى المعارف الإسلامية (جعفري، ص 34) ثم تخبرنا المصادر التاريخية نحو تتمة صوان الحكمة" للبيهقي و"نزهة الارواح" للشهرزورى و"تاريخ الالفي" للقاضي احمد نتوى أن بلاط السلاجقة كان يبجل ويعز الخيام النيسابوري اعزازاً كاملاً حيث انّ ملكشاه السلجوقي يعتبر الخيام من اقرانه وندمائه والخاقان شمس الملوك فى بخارا يعزه أى اعزاز حتى يجلسه عنده على سرير واحد فنراه قرين اعظم الملوك السلجوقيين الذين يحكمون اكبر امبراطورية فى زمانهم. هذا ومن جانب آخر كان الخيام الصديق الحميم لوزير الحكومت السلجوقية الأعظم "نظام الملك" وكانت بينهما مناسبات وعلاقات ودية جداً والوزير كان يبجل الخيام ويمجده

ويحترمه ويعاضده كثيراً فللخيام مكانة مرموقة جداً عنده ونعرف أن هذا الوزير كان سنياً متعصباً على مذهبه متشددا جداً بالنسبة إلى الأمور الشرعية . ثم إن الخيام كان فى زمرة ثمانية منجمين اوجدوا الزيج الملكى (زيج ملكشاهى) والتقويم الجلالى (جلال الدولة ملكشاه السلجوقي) (قنبرى، ص ص39–35 بالتلخيص) فكيف يمكن أن يكون هذا الشخص العالم المفضال الفريد فى زمرة ندماء الملوك المتعصبين على مذهبهم وأن يكون صديق الوزير السنى المتعصب المتشدد في الأمور الشرعية شديداً ثم يكون صاحب هذه الفلسفة الالحادية الحادة والمتناقضة فى رباعياته وينشد هذه الرباعيات التي فى أغلبها التمرد على الدين والابادة على الإلتزام بالدين والمذهب؟ والله أعلم . ثم هناك قرينة أخرى تدلنا على أنّه كان مومناً بالله وملتزماً بالدين وهى ما يعني ويرتبط بالساعات الاخيرة من عمره قبل وفاته وما قال فى سجدته الأخيرة فى صلاة العشاء. روى البيهقى فى "تتمة صوان الحكمة " حكى لى ختنه الإمام البغدادى انّه كان يتخلل بخلال من ذهب وكان يتأمل الإلهيات من الشفاء فلما وصل إلى الواحد والكثير وضع الخلال بين الورقتين وقال: «أُدع الأزكياء حتى أوصى فوصى فقام وصلى وما يأكل وما يشرب فلما صلى العشاء سجد وكان يقول فى السجود: « اللهم إنّك تعلم أنّي عرفتك على مبلغ امكاني فاغفر لي فإن معرفتي إياك وسيلتي إليك» ومات (بكار، ص 33.) فكيف يتسنى لنا أن نشوف هذه العبارات ونقرأها ونتأمل فيها ثم نصدرالحكم عليه بعدم إيمانه بالله وعدم التزامه بالدين؟ ومن جانب آخر، أين هذا والرباعيات الدالة على احتجاجاته على الله واشكاله عليه وإعلانه بأنه فارغ من الدين ومهتم باحتساء الخمر أو الإعلان بأنه لا يرجو ولا يأمل رحمة الله أو شكه فى المعاد وموارد أخرى فهو الذى يقول:

مى خوردن وشاد بودن آيين من است/ فارغ بودن ز كفر ودين دين من است .

ان ديني الهنا ورشف الحميا/ وابتعادي عن كل دين وكفر

كفتم به عروس دهر كه كابين تو چيست/ كفتا دل خرم تو كابين من است

قلتُ ماذا يكون مهر عروس الـ/ دهرقالت جذلانُ قلبِك مهري (احمد الصافي النجفي، ص100)

الشك والحيرة فى رباعيات الخيام:

بعد أن ذكرنا المباحث المطروحة حول شخصية الخيام وفكرته وفلسفته وطرحنا التباين والتضاد الموجود فى شخصيته العلمية وشخصيته الفلسفية اللائحة من خلال رباعياته وبَيّنّا المواضيع التي إهتم بها الخيام فى رباعياته من الموت وعدم ادراك اسرار الكون والوجود و.... فالآن نبادر الى الموضوع الاساس لهذا المقال وهو « الشك والحيرة فى رباعيات الخيام » فنريد أن نتعاطى عوامل الشك عنده فى رباعياته ذاكرين هذه الرباعيات التي تدل على شكه وريبه ثم ننتقل الى المواضع التى شك فيها الخيام. نرى الخيام قلقاً حزيناً متشاتماً مهتماً بالاستفادة من الفرص واللذائذ قبل فواتها وفواتنا منكراً وجود العدل فى العالم معترفاً بعدم معرفة أسرار الوجود متحسراً على من فات ومات محتجاً على خلقة الله منكراً المعاد ووجود جهنم والجنة (الفردوس) متمنياً عدم ولادة الانسان و... ولا يقدر أن يعثر على ما يرضيه ويقنعه من الجواب ولا سيما فى الامور التي تعنى بالكون والوجود والحياة والخلقة وما شابهها. فمن الطبيعي أن يوقع الشك والريب والحيرة ظلاله عليه ولاسيما ان له ذهناً وقاداً سائلاً مدققاً فى الامور فيجعله فى هالة موحشة من الابهام والظلمة وهو ليس بإمكانه أن يلفي جواباً لنفسه ومن جانب آخر لا يستطيع أن يخرج من هذه الوضعية والظروف ولا يفكرَ فيها مثلاً هو يريد أن يعثر على جواب لعاقبة الانسان بعد الموت جواباً جلياً واضحاً يساعده على الخروج من الشك لا جواباً على حد ما قيل من الماورائيات التى لم ير لها مصداقاً مثلاً تحدث المثيرون عن جهنم والجنة وذكروا ميزاتهما اما الخيام لم يقنع بمثل هذه الاقوال فهو يريد أن يرجع احد بعد الموت ويخبره ويشرح له بعد الموت فى جهنم او الجنة وجهاً بوجه ولم يأت احد بعد فينشد:

تا چند زنم به روى درياها خشت/ بيزار شدم ز بت پرستان كنشت

حتى مَ أبني على سطح المياه/ لقدسئمت ديراً وعباداً لاوثان

خيام كه كفت دوزخى خواهد بود/ كه رفت به دوزخ وكه آمد ز بهشت

من قال إني من أهل الجحيم ومن/ أتى من الخلد أو ولّى لنيران) الصافي النجفي، ص222) .

أو يريد أن يطلع على الامور الاخروية للانسان بعد الموت ويعثر على جواب من اصل وجود الانسان لكن لا يجد جواباً فيتيقن ان اصل وجود الانسان تراب وهباء ويقول إذا كان الدهر لك فرُح وعِش فرحاً وإن كان عليك ظلمٌ وكن مع أولى النهى لأنَّ أصل وجودك يكون هباء وتراباً

تركيب طبايع چو به كام تو دمى است/ رو شاد بزى اكر چه بر تو ستمى است.

با اهل خرد باش كه اصل تن تو/ كردى ونسيمى وغبارى ودمى است.

فهذه الافكار تضيق عليه وهو يشق على نفسه عبثاً ولا يستطيع العثور على جواب حاسم قطعى فلذا يشك وتأخذه الحيرة والتشاؤم نتيجة لاعتقاداته الفلسفية لأنها تميت الامل وتدخل اليأس على قلبه (احمد الصافى النجفى، ص 26) إذ إن هذه الاعتقادات وهذه الخلجانات النفسية وهذه الهواجس تتسلط عليه وهو لا يقدر أن يبدّد هذه الهواجس المؤدية إلى اليأس فيقع فى الشك والريب والقلق ويدعو الناس الى اغتنام الفرصة وإحتساء الخمر لأن كل شى زائل وكل لذة هالكة فائتة فيعتقد الد كتور يوسف بكار أن سلوك الخيام فيما كتبه مسلك الشك والريب وهزؤه بأهل زمانه وطباع معاصريه وجرأته فى القول على تعدى حدود الدين والأداب وإستعماله الكنايات المرة فى الطعن والتشنيع على المرائين من اهل الزهد والورع كل ذلك مما حمل اهل زمانه على أن ينظروا اليه شزراً (بكار، ص 21)

مثال هزئه لاهل زمانه: كر مى نخورى طعنه مزن مستان را/ بنياد مكن تو حيله ودستان را

تارك الراحِ لا تذمَّ السكارى/ إن أُوَفّق أتُب ويُمَحَّى الاثامُ

تو غره بدان مشو كه مى مى نخورى/ صد لقمه خورى كه مى غلامست آنرا

باجتناب الطِلا افتخرتَ وتأتى/ بذنوبٍ لَها المُدامُ غلامٌ (احمد الصافى النجفي، ص 192)

-طعنه على المرائين: يك جرعه مى ز ملك كاووس به است/ از تخت قباد وملكت توس به است

الراحُ أطيَبُ لي من ملك طوس ومن/ سرير كسرى وتخت الملك قابوس

هر ناله كه رندى به سحركاه زند/ از طاعت زاهدان سالوس به است

وإنَّما أنَّة سِكيرٍ بسحرٍ/ خيرٌ من الزهد والتقوى بتدليس (السابق، ص 132)

أو: مى خوردن وكرد نيكوان كرديدن/ به زانكه بزرق زاهدى ورزيدن

أحسنُ مِن زهدِ الفتى عن رياً/ رَشفُ الحُميّا واقتِفاءُ الحسانِ

كر عاشق ومست، دوزخى خواهد بود/ پس روى بهشت كس نخواهد ديدن

إن كان أهل الحُبِ والراحِ فى/ لَظىً فلَن تَلقى امرءً فى الجنانِ (السابق، ص206)

مظاهر الشك والحيرة فى رباعياته:

1- هناك رباعية للخيام يشير فيها الى **حيرة الانسان** وهى:

اين چرخ فلك كه ما در او حيرانيم/ فانوس خيال از آن مثالى دانيم

هذا الفضاء الذي نَسير فيه حَكى/ فانوسَ سحرٍ خيالياً لدى النظر

خورشيد چراغدان وعالم فانوس/ ما چون صوريم كاندرو حيرانيم (قنبرى، ص 224)

مصباحه الشمسُ والفانوس عالمنا/ ونحن نَبدو حيارى فيه كالصُوَرِ) الصافى النجفي، ص 128

2- الشك فى **وجود العدل** فى العالم:

كر كار فلك به عدل سنجيده بدى/ احوال فلك جمله پسنديده بدى

ور عدل بُدى به كارها در كردون/ كى خاطر اهل فضل رنجيده بُدى)خيام، ص 206)

فهو لا يرى العالم على منهج العدل من حيث الحكمة السياسية ويرجو يا ليت أن يكون له تسلط وقدرة حتى يخلق دهراً يصل فيه الاحرار إلى ما يريدون بسهولة:

كر بر فلكم دست بُدی چون یزدان/ برداشتمی من این فلك را ز میان
لَو كان لی كاللهِ فی فلكٍ یدٌ/ لَم أُبقِ للأفلاك من آثار
وز نو فلکی دکر چنان ساختمی/ کازاده به کام دل رسیدی آسان
و خلقت أفلاکاً تدور مکانها/ وتسیر حسب مشیئة الاحرار (الصافی النجفي، ص 120)

أو یقول: «إن کنتُ أستطیعُ أن أتسلطَ علی القضاء والقدر لکنتُ أُصَوِّره وفقاً لما أریدُ وکنتُ أُزیلُ الغم من العالمِ برمّته وأرفع الفرح فوق الفلك»

کر دست به لوحه ی قضا داشتمی/ بر میل ومراد خویش بنکاشتمی
غم را ز جهان یکسره برداشتمی/ وز شادی سر به چرخ افراشتمی

3- **الشك فی المعاد:** یشك الخیام فی المعاد قائلاً:

«أین أحدٌ من الذین ماتوا حتی یرجع ویقول لنا لا تُبقوا شیئاً فی هذه الدنیا لأنّکم لا معاد لکم ومَآب»

از جمله ی رفتکان این راه دراز/ باز آمد ه ای کو که به ما کوید باز
زنهار در این دو راهه آز ونیاز/ چیزی نکذاری که نمی آیی باز
وقت سحر است خیز ای مایه ناز/ نرمك نرمك باده خور وچنك نواز
یا صاحب الدَّلّ هذا الفجر لاحَ فَقُم/ وغَنِّ واشرب وأطفیء حرقة الکبد
کانها که بجایند نپایند بسی/ وآنها که شدند کس نمی آید باز
فمن تراهم هنا لن یلبثوا ابداً/ ولن یعود من الماضین من أحد (احمدالصافی النجفي، ص 92)
افسوس که سرمایه ز کف بیرون شد/ وز دست اجل بسی جکرها خون شد
کس نامد از آن جهان که پرسم ازوی/ کاحوال مسافران عالم چون شد (خیام، ص 92)
ای دل تو به اسرار معما نرسی/ در نکته زیرکان دانا نرسی
أیا قلب ما تدري بسر أولی النهی/ ولست لذا الرمز الدقیق تری حلاً
این جا به می لعل بهشتی میساز/ کانجا که بهشت است رسی یا نرسی
من الراح فاصنع ها هنا لك جنة/ فثَم جنان هل تفوز بها أولا (السابق، ص 170)

4-الشك فی جهنم والجنة (الفردوس):

کویند بهشت وحور وکوثر باشد/ جوی می وشیر وشهد وشکر باشد
-قیلَ خُلدٌ غداً وحورٌ وکوثرٌ/ أنهرٌ من طلاً وشهدٍ وسکرٍ
یك جام بده بیاد آن ای ساقی/ نقدی ز هزار نسیه خوشتر باشد (امین رضوی، ص 143)
فعلی ذکرها أدِر لي کاساً/ إنَّ نقداً من الفِ دینٍ لأجدَرُ (احمدالصافي النجفي، ص 110)
با دل کفتم بهشت چون وچندند/ کفتا عقلا چنین سخن نپسندند
کفتم همه جهان برآنند که هست/ کفتا که همه به ریش خود می خندند (امین رضوي، ص 144)
کویند که دوزخی بُوَد مردِم مست/ قولیست ولیك دل در آن نتوان بست
قالوا ألا إنّ النشاوی فی لظی/ قولٌ لَه عقلُ المُفَکرِ مُنکرٌ
کر عاشق ومست، دوزخي خواهد بود/ فردا بینی بهشت را چون کف دست (خیام، ص 72)
إن کان من یهوی ویَسکرُ فی لَظیً/ سترى الجنانَ کراحة الید تُصفِرُ (احمدالصافی النجفي، ص 116)

5 –الشك فى بداية **خلقة الانسان ومقصده:**

در دايره اى كه آمدن ورفتن ماست/ آن را نه بدايت نه نهايت پيداست

ليس لذا العالمِ ابتداء/ يبدو ولا غاية ولا حدٌ

كس مى نزند دمى در اين معنا راست/ كاين آمدن از كجا ورفتن به كجاست

ولَم أجد من يقول حقاً/ من أين جئنا وأين نغدو (احمدالصافي النجفي، ص78)

اى آمده از عالم روحانى تفت/ حيران شده در پنج وچهار وشش وهفت

مى نوش ندانى ز كجا آمده اى/ خوش باش ندانى به كجا خواهى رفت (خيام، ص41)

6– الشك فى **سبب خلقة الانسان** ومجيئه الى هذه الدنيا والذهاب منها:

هرچند كه رنك وبوى زيباست مرا/ چون لاله رخ وچو سرو بالاست مرا

معلوم نشد كه در طربخانه خاك/ نقاش ازل بهر چه آراست مرا (خيام، ص 35)

از آمدنم نبود كردون را سود/ وزرفتن من جلال وجاهش نفزود

ما نَفَعَ الدهرَ مجيئي ولا/ يزيد شأنا رحيلي غدا

وز هيچ كسى نيز دو كوشم نشنود/ كاين آمدن ورفتنم از بهر چه بود (خيام، ص 90)

ما سمعت اذناىَ من قائلٍ/ ما نَفعُ ذا العيشِ وجدوى الردى (احمد الصافى النجفي، ص 88)

يك قطره آب بود با دريا شد/ يك ذره خاك بازمين يكتاشد

كقطرةٍ عادت الى الخِضَمِّ أو/ كذرةٍ قد رجعت الى الثرى

آمد شدنِ تواندرين عام چيست/ آمد مكسى پديد وناپيدا شد (خيام، ص123)

أتيتَ للدنيا وعُدتَ حاكياً/ ذبابة بدت وغابت أثرا (احمد الصافى النجفي، ص 104)

7– الشك فى اسباب النقصان فى الخلقة:

دارنده چو تركيب طبايع آراست/ از بهر چه او فكندش اندر كم وكاست

لماذا غداة الربُّ ركَّبَ هذه الـ/ عناصرَ لَم يُحكِم تَناسُبَها الربُّ

كرنيك آمد شكستن از بهر چه بود/ كر نيك نيامد اين صُوَر، عيب كراست (خيام، ص 61)

إذا راقَ مبناها فَفيم خرابُها/ وإن لَم تَرُق مبنىً فمِمَن أتى العيبُ (احمد الصافي النجفي، ص52)

8– الشك فى **معرفة أسرار الازل:**

اسرار ازل را نه تو دانى ونه من/ وين حرف معما نه تو دانى ونه من

لا أنا عالمٌ ولا أنتَ سِرَّ الـ/ دهرِ أو حلَّ مشكلٍ منه دقّا

هست از پس پرده، كفتكوى من وتو/ چون پرده بر افتد نه تو مانى ونه من

نتظنّى خلف الستار فإن زا/ لَ فلا أنت أو أنا ثَمَّ نَبقَى (احمد الصافى النجفي، ص158)

اين بحر وجود، آمده بيرون ز نهفت/ كس نيست كه اين كوهر تحقيق نسفت

وجودُ ذا الكون من بحر الخفاء بدا/ وسره لم يَبِن يوماً لدى الأمم

هر كس سخنى از سر سودا كفتند/ زآنروى كه هست كس نمى داند كفت (خيام، ص 44)

كل امرئٍ قال وهماً عن حقيقته/ والحق ما فاهَ فيه واحدٌ بفمِ

در پرده اسرار كسى را ره نيست/ زين تعبيه جان هيچكس آكه نيست

ليس يدري سر الوجود ابن أنثى/ وبتكوينه تحارالعقول

جز در دل خاك هيچ منزلكه نيست/ مى خور كه چنين فسانه ها كوته نيست (خيام، ص 62)

ما أرى للفتى سِوى الرمس مثوًى/ وهولهفي حكايةٌ ستطول

9–الشك فى **وجود الربح والنفع** من مجيء الانسان الى الدنيا وذهابه: يقول الخيام:

« أين الربحُ مِن مجيئنا وذهابنا و... تحترقُ أبداننا وتصير تراباً فأينَ دخان منها »

از آمدن ورفتن ما سودى كو/ وز تار امید ما پودى كو

در مجمر چرخ جان چندين پاكان/ مى سوزد وخاك مى شود دودى كو

10– **الشك فى اختيار الانسان:** يخاطب الخيام الإنسان وينصحه أن يستسلم ويرضى ويعيش مسروراً لأنَّ إختيار الحياة وخيرها وشرها ليس بيده.

كر كار تو نيك نيست تدبير تو نيست/ ور سر برود نيز تقصير تو نيست

تسليم ورضا پيشه كن وشاد بزى/ چون نيك وبد جهان به تقدير تو نيست

دركوش دلم كفت فلك پنهانى/ حكمى كه قضا بود ز من مى دانى

فلك الشهب قال لي أفتعزو/ لي حكم القضاء فى الأكوان

در كردش خويش اكر مرا دست بُدى/ خود را برهاندمى ز سركردانى

لو غدا لى فى السير أدنى اختيار/ لم تجدنى أدور كالحيران (احمد الصافى النجفى، ص 206)

11 –الشك فى **وجود الدار الأخرة:** هناك حوالى 20 رباعية فى هذا الموضوع منها: اى آنكه نتيجه چهار وهفتى/ وز هفت وچهار دائم اندر تفتى:

يا من تَولَّدَ من سبعٍ واربعةٍ/ وراح منها يُعاني سعي مجتهد

مى خور كه هزار بار بيشت كفتم/ باز آمدنت نيست چو رفتى رفتى (خيام، ص 190)

إشرَب فكم لك قد كرّرتُ موعظتي/ إن رُحتَ رُحتَ ولم تَرجِع ولم تعُد

ايليا ابو ماضى

ولادته ونشأته: هو ايليا ضاهر ابوماضي، ابصر النور في قرية « المحيدثة » من قرى قضاء المتن الشمالى وحارة " بكفيا " وهى قرية هادئة الموقع بعيدة عن الصخب والضجيج وقد لبست من الجمال حللاً زاهية وكانت قرية ذات الاشجار الخضرة الطويلة على الهضاب والسفوح وذات التلال والهضاب المرتفعة ففتح الشاعر عينيه على الحياة فى هذه الطبيعة الخضراء الخلابة (طالب زكي طالب، ص 30 وخليل برهومي، 1993، ص 15 وجميل جبر، 1992، ص 17 وحجر عاصي، 1999، ص 17) هناك اختلاف فى تحديد سنة ولادته رغم كونه من المعاصرين (طالب زكي طالب، ص 30) وايليا ابو ماضي نفسه زاد على هذا الاختلاف بكونه ضنيناً بالحديث عن نفسه وعن حياته (جورج ديمتري سليم، 1975، ص 11) وهناك قول منسوب اليه عن حياته « اما عن سيرة حياتى فليس فيها مايستحق النشر او على الأقل هكذا أعتقد أنا إذ ليس فيها ما ينفع فضول أحد» (المصدر السابق، ص 11 وطالب زكي طالب، ص 30). وهناك اربعة تواريخ مختلفة حول سنة ولادته .1 سنة .2 1883 سنة 1894 .3 سنة 1889 4.سنة 1890م (المصادر السابقة). فترعرع فى قريته حتى بلوغ الحادية عشرة من عمره حيث تلقى علومه ودروسه الابتدائية فى مدرسة قريته إن عائلته واسرته لم تكن تمتلك مالاً وثروة كثيرة وكانت بسيطة الحال فأخذ علومه الابتدائية فى قريته ثم كان قد وقع فى مشكلة وصعوبة لمواصلة دروسه حيث قيل أنه كان يمشي راجلاً مسافة ميلين ليسترق العلم من مدرسة يديرها العلامة الشيخ ابراهيم المنذر، فيقف أمام نافذتها يصغي الى شرح الدروس وحين شاهد المعلم رغبته الوفيرة الى العلم والتعلم دعاه الى الدخول فى الصف بدون اي مقابل .فالفقر وطلب العيش الكريم ألجأه الى أن يغادر المحيدثة الى مصر (خليل برهومى، ص 16 وجميل جبر، ص 17) وسافر الى الاسكندرية حيث كان عمه هناك يتعاطى بيع التبغ فأخذ يساعد عمه تلقاء اجرة قليلة وهناك عكف على دراسة الصرف والنحو على نفسه احيانا فهو لم يستقر فى

مدرسة يأخذ منها العلم سوى فى فترة اقامته فى قريته لكنه فى الاسكندرية تعلم من التراث العذب اشياء كثيرة فَقَرَأ الكثير من الدواوين الشعرية شاغفاً ناهماً.كان يتصل بالحركات التى شهدها مصر فى تلك المرحلة نحو الحركات التحررية والاصلاحية فنشأ وشبَّ هناك فى وسطٍ كان يتطلع الى النور والبعث والتطور (طالب زكى طالب، صص 36-3٥ وخليل برهومي، صص 16-17) فان مصر كانت مهد شاعريته وتفوقه وشهرته بدأ هناك شعره بالاجتماعيات ثم انصرف عنها الى الموضوعات السياسية والوطنية وينادي باستقلال مصر من الاحتلال البريطاني وتحرير البلدان العربية وبعد احد عشر عاماً عاد الى لبنان خوفاً من السلطات البريطانية وبعد أن قام فى مسقط رأسه بأعمال ضد الحكومة وحارب الاستعمار عزم أن يغادر لبنان الى أمريكا وأقام فى مدينة " سنسناتي " بولاية" أهايو: اربع سنوات عمل فيها بالتجارة لكنه لم يجد مايطلبه من الآمال هناك فانتقل منها الى نيويورك وكانت هذه المدينة مقر المهاجرين ومركزالنشاط الادبى والفكري لهم فتحول الى حقل الصحافة والادب واتصل بالرابطة القلمية التي أسسها جبران خليل جبران وتعرف على ادباء المهجر واصدر مجلات مختلفة نحو «السمير» و«مرآة الغرب». هو كان فى امريكا بين اصدقائه العرب لكنه كان يجد نفسه وحيداً فى تلك الديار البعيدة (برهومى، ص 41) و ... حتى اشتد المرض عليه سنة 1957 وتوفى (حجر عاصى، ص21).

شخصيته فى شعره:

فايليا ابوماضى شاعر الهجرة او المهجر الذى جعل المهجر تأثيراته على نفسية الشاعر منها حب الوطن والحنين اليه واحساس الغربة والاغتراب ومنها نزعته التفاؤلية ولعل هذه النزعة تعود الى شخصيته اللطيفة وروحه المرحة وكثرة تأمله فى الطبيعية وتعمقه فى فهم النفس البشرية إضافة الى كبريائه وتصميمه على التحدي نحو ما قاله في قصيدة "وداع وشكوى":

وطنٌ اردناه على حب العلى/ فأبَى سوى أن يستكين الى الشقا/ وطن يضيق الحر ذرعا عنده/ وتراه بالاحرار ذرعا اضيقا/ أو أزِفَ الرحيل وحان أن نفترقا/ فإلى اللقا يا صاحبى الى اللقا/ يوم النوى له ما اقسى النوى/ لو لا النوى ما ابغضت نفسي البقا

ومما يدل على نزعته التفاؤلية شعره: أيها الباكي رويداً/ لا يسد الدمع ثغرة/ ايها العابس لن تعطى على التقطيب اجرة/ لا تكن مراً ولا تجعل حياة الغير مرة/ إن من يبكي له حول على الضحك وقدرة/ فتَهَلَّل وتَرَنّم فالفتى العابس صخرة/ فمن ميزات اخرى لشعره هى أن قصائده نابعة عن صميم قلبه صادرة عن شغاف فؤائده تنبض جميعها بالحياة والرجاء والأمل إذ يشعر كل قارئ لها أو مستمع اليها أنها تعبر عن ارادته وشعوره هو أو أنها تتحدث بالنيابة عنه فهى تخاطبه روحاً وعقلاً وشعوراً (برهومي، ص56). وميزة أخرى لشعره هى الاستفادة من الرمز حيث لقب بشاعر الرمز « يكون ايليا ابو ماضي من اكثر الادباء المهاجرين المعنيين باستخدام الرمز وحصلت محاولة اكيدة من قبل الشاعر للتدليل بهذه الرموز على ماكان يعتور الشاعر من المشاعر» (اصلانى، شاملي وكرمى، 1390، ص4) ثم اللجوء الى الطبيعة والتمتع منها من ميزاته فى اشعاره

فلسفته من خلال اشعاره لا سيما قصيدته « الطلاسم »

جعل أبو ماضي من شعره منطلقاً لافكاره الفلسفية التي صاغها ببلاغة وسهولة ومرونة بيان فلسفته في الكون وما وراء الطبيعة وفي الوجود والعدم، وفي الروح والحقيقة اعتمدت على مبدأ إعتنقه عدد من الفلاسفة الذين رأوا في البحث عن هذه الأمور مسألة عقيمة لا تؤدي بصاحبها الى حل تلك الأسئلة التي راودت المفكرين منذ زمن بعيد جداً. فالفكر في نظرهم لا يستطيع أن يتخطى حدوده المادية ليصل الى اكتشاف حقائق مجهولة تتعدى قواه الفكرية . فنراه فى فلسفته هذه متأثرا تأثرا بالغاً من عمر الخيام الفارسى فهو قد تلقى هذه المبادى الفلسفية من رباعياته وأظهرها بتعابير جميلة لائطة بالقلوب. هناك عدة قصائد صور فيها ابوماضي فلسفته وتأمله فى الكون واسرار الحياة والغازها نحو قصيدة "المساء" ومطلعها «السحب تركض فى الفضاء الرحب ركض الخائفين/ والشمس تبدو خلفها صفراء عاصبة الجبين/ والبحر ساجٍ صامت فيه خشوع الزاهدين/ لكنما عيناك باهتتان فى الافق البعيد/ سلمى ...بماذا تفكرين/ سلمى ....بماذا تحلمين»(ابوماضى، ص 411) و«فلسفة الحياة» بهذا المطلع « أيهذا الشاكى وما بك داءٌ/ كيف تغدو اذا غَدوتَ عليلا/ إن شر الجناة فى الارض نفسٌ/ تتوفى قبل الرحيل الرحيلا» (المصدر السابق، ص320)

و"تعالى ومطلعها «تعالي نتعاطاها كلون التبر أو أسطع/ ونسقى النرجس الواشي بقايا الراح فى الكاس» (المصدر السابق، ص263).

و"الغبطة فكرة" وينشدها بالمطلع التالي «أقبل العيد ولكن ليس فى الناس مسرةٌ/ لا أرى إلا وجوهاً كالحات مكفهرة» (المصدر السابق، ص239). لكن قصيدته " الطلاسم "أجمل قصيدة تجلت فيها شخصية ابى ماضي الفلسفية حيث صَوَّرَ فيها تأمله وافكاره أمام الكون وألغازه وكشف عن شعوره العميق بعجزه وضعفه عن الولوج فى حقائق الاشياء واستجلاء صفاتها ومصدر وجود ها وقصيدته "الطلاسم" وهى بمعنى اللغز المبهم، قد أثارت ضوضاء حول شخصية ايليا أبو ماضي حيث اتهم بالكفر والالحاد (جورج ديمتري سليم، ص18) والعدمية بانشاده هذه القصيدة وقصائد اخرى (مشايخي ودهنوي، 1390، صفحات متعددة) ولكن دافع عنه «زهير ميرزا» وردَّ كونه كافراً ملحداً بقوله « ليس هناك وضوح فى رأي الشاعر فى هذا الموضوع الخطير فلَستَ تلمح الحاداً وكفراً كما لا تلمح ايماناً واضحاً أما أنا فأستطيع أن أقول إن أبا ماض كان مؤمناً غير أن ايمانه أكثر وضوحاً فى شبابه منه فى كهولته وشيخوخته» (زهير ميرزا، 1963، ص81) وقام اديبان بانشاد قصيدتين نقيصتين لايليا ابوماضي جواباً لقصيدته "الطلاسم" التى يختم فيها كل فقرة بـ"لست أدري" وهما الجزائري وقصيدته تحت عنوان "سوف تدري" ومحمد فتحى سليم وسمى القصيدة "أنا أدرى" ويبدأها بهذا المطلع: إنني أدري وأدري بيقين/ إنني سُوّيتُ من ماء وطين/ مضغة من نطفة ماء مهين/ خُلِّقَت فى الرحم فى كنٍّ مكين (فتحى سليم، 1997، ص7)

اما ايليا ابو ماضي فيقول فى قصيدته الطلاسم: «جئت لا أعلم من أين ولكني أتيت ولقد أبصرت قدامي طريقاً فمشيت وسابقى ساثراً ان شئت هذا أم أبيت كيف جئت وكيف أبصرت طريقي لست أدري» (المصدر السابق، ص 95) لقد جاء الإنسان الى هذه الدنيا مكرهاً، وسيفارقها مكرهاً، فهو لا يعلم لذهابه موعداً، حياته لُغز حَيَّرَ عقول العلماء والشعراء والمفكرين، وذهابه لغز أيضاً. لا يعرف كنهه إلا خالقه.فكلما أوهمنا أنفسنا باقترابنا من معرفة الحقيقية، حقيقة الوجود نكون قد ابتعدنا كل الإبتعاد عن معرفتها الحقة. فنراه أنشد «إنَّ فى صدريَ يا بحرُ لأسراراً عجاباً/ نزلَ الستر عليها وأنا كنتُ الحجابا/ ولذا أزدادُ بعداً كلما أزددتُ اقترابا/ وأراني كلما أوشكتُ أدري لستُ أدري» (المصدر السابق، ص98).

ايليا ابوماضي والشك فى قصيدته الطلاسم:

لُقِّبَ ايليا ابوماضي بالشاعر الفيلسوف لانه تميّز بنزعة فلسفية هى نتيجة اختبار شخصي وتقدير ذاتى فهو كسائر المهجريين لم يُنشِئ أو يتبع مذهبا فلسفيا متماسك التركيب متجانساً يتناول المعارف البشرية انطلاقا من اسس محددة ليعرض نظرة شاملة الى الله والكون والانسان والوجود بل كانت له نظرات منثورة فى ابياته يكون مجموعها فلسفة الحياة على خلفية فيها ظلال من الشك وتكاد هذه الفلسفة تتخلص بهذه المقولات: الطبيعة هى المثال، إذا لم تستطع ما تريد فَأرِد ما تستطيع، أَفِد من الحاضر العابر وما يوفره لك من لذة وراحة لأن الماضي انطوى والنواح لا ينفع والمستقبل فى عالم الغيب، لا قدرة للعقل على إكتناه سر الحياة فطرح أسئلة حول لغز الوجود نحو:

أ جديدٌ أم قديمٌ أنا فى هذا الوجودِ/ هل أنا حرٌ طليقٌ أم أسيرٌ فى قيود
هل أنا قائدُ نفسي فى حياتي أم مقودٌ/ أتَمَنّى أنني أدرى ولكن لَستُ أدري
او أتُراني قبل ما أصبحتُ انساناً سوياً/ أتُرانى كنتُ محواً أم تُراني كنتُ شيّاً
أ لهذا اللغز حلٌ أم سيبقى أبدياً/ لَستُ أدري ولماذا لَستُ أدري لَستُ أدري.

فنراه يفكر ويتأمل ويسأل ويسأل ولكن ايليا ابوماضى نفسه يقول إن التفكر والتأمل فى الحياة إنما يزيد آلام الحياة واوجاعها إن التأمل فى الحياة يزيد أو جاع الحياة (جميل جبر، ص56)

فلعل هذا الشك مرده هو الى العوامل والظروف التى عاشها فى بيئته وعصره فهو الذى كان فى اسرة لم تكن تتمتع شيئاً من المال ثم من حيث المجتمع كانت السلطة القاهرة المختنقة العثمانية حاكمة على مجتمعه ومن الجانب الفكري ليس هناك مناخٌ مهيأٌ

ليعبر عن رأيه وفكره فيرغم أن يغادر مسقط رأسه ويعيش فى البلدان الأجنبية لاسيما فى الغرب وهو يرى نفسه وحيداً يحس بالغربة والاغتراب ولو هو بين اصدقائه العرب فى نيويورك وهذه الغربة قد أثّرت عليه بحيث تنعكس فى جوّه العام فيرى الناس كلهم فى اغتراب «وما أنا بغريب الدار وحدي/ فكل الناس عندي فى اغتراب» (جميل جبر، ص46)

فاذا السأم قسمة الكائن البشري ومن هذه الغربة تتولد مبادئه الفلسفية فى الحياة وعناوينها الكبرى، الشك واللاأدرية والتفاؤل الواقعي والنزعة الانسانية والطبيعة هي الملاذ الأخير فللطبيعة دور كبير فى اشعاره وإنها فى الاساس طبيعة لبنان التي اتصلت بذكريات الطفولة فيرى الطبيعة حرية وانطلاقا حيث أنشد:

تعالى نطلق الروحي/ من سجن التقاليد/ فهذى زهرة الوادي/ تذيع العطر فى الوادي(جميل جبر، ص48). فيمكن أن تقوده الى الشك غربته وفلسفته وكونه وحيداً والعوامل والظروف المهيمنة على عصره وحياته فهذا الشك يسوقه الى زمن طويل بعيدٍ فكانت نقطة وصوله هى عينها نقطة الانطلاق فأعلن عجزه بعد أن استمرت الغأز الوجود طلاسم وأدرك أن كل ما يدري به هو أنه لا يدري. جاء ولكن لا يعلم من أين جاء وسار وهو لايدري هل هو حرّ أم أسيرٌ هل طريق طويل أم قصير أ فى صعود هو أم فى هبوط هل كان محواً أو محالاً قبل أن يصبح انسانا سوياً:

جئتُ لا أعلمُ من أين ولكني اتيتُ/ ولقد أبصرتُ قُدّامي طريقاً فمشيتُ/ هل أنا حرّ طليقٌ أم اسيرٌ فى قيودٍ/ هل أنا قائدُ نفسي فى حياتي أم مقودٌ/ وطريقي ما طريقي أ طويلٌ أم قصيرٌ/ هل أنا أصعدُ أم أهبطُ فيه وأغورُ (ابوماضى، ص95). ففى قصيدته "الطلاسم". يعرض الشاعر نظرته اللاأدرية في حل مشكلة الوجود إنها الى التحليل والتعليل في البحث عن الحقيقة أقرب الى الشعر وفى هذا المجال أثارت تأويلات شتَّى فمن النقاد من رأى فيها تجاهل العارف ومنهم من رأى فيها برهاناً على استحالة العقل اكتناه سر الكون والعودة الى الايمان المطلق ومنهم من نظر اليها نظرة واقعية أى عرض ماهية الألغاز التى تحيط الكائن البشري منذ وُجِدَ وما تزال هى هى فقد عارَضَها الشيخ محمد الجزائري بمطولة على اسلوبها العروضي اسماها " حل الطلاسم " (جميل جبر، ص 85) وهى اسئلة تبقى بلا جواب وبعد كل سؤال يجيب الشاعر «لست أدري» فنراه شاكاً مستغرقاً فى همومه تجاه ألغاز الوجود والكون والحياة ولا يلفي طريقاً ليكتشف حقائق الحياة وأسرارها (پيراني شال، ص29). فيلجأ الى مظاهر الطبيعة كالبحر والدير والقبر والقصر والكوخ يسأل عن أسرار الوجود والبعض قد إتهموه بالزندقة والالحاد والمروق على الدين بسبب هذه القصيدة (برهومى، ص5)

مظاهر الشك فى الطلاسم:

هذه القصيدة ملئها الشك والحيرة والتساؤل دون أن يلفي جواباً لماشَغَلَ باله مكثفاً متراكماً

1- **الشك فى مبدأ خلقة الانسان ومجيئه:** وهذا فى مستهل قصيدته الطويلة حيث أنشد:

جئت لا أعلم من أين ولكني أتيت/ ولقد أبصرت قدامي طريقاً فمشيت

وسأبقى ماشياً إن شئتُ هذا أم أبيتُ/ كيف جئتُ وكيف أبصرتُ طريقي/ لستُ أدري) ابوماضى، ص95)

إنني جئتُ وأمضي وأنا لا أعلمُ/ أنا لُغز... وذهابي كمجيئى طَلَسَمٌ

والذي أوجَدَ هذا اللُغزَ لُغزٌ مُبهَمٌ/ لا تُجادل ذا الحِجا[4] من قال إنّي....لستُ أدري (المصدرالسابق، ص 111)

٢-الشك فى كون الانسان قديماً أم حديثا وكونه حرا ذا اختيار او اسيراً مرغما:

أجديد أم قديم أنا فى هذا الوجود/ هل أنا حر طليق أم أسير فى قيود؟

هل أنا قائدُ نفسى فى حياتي أم مقود/ أتمنى أنني أدري ولكن لست أدري)المصدر السابق، ص 95) ويشير ايضاً الى شكه وريبه فى أسر الانسان حينما يخاطب البحر سائلاً عنه:

أنتَ يا بحرُ أسيرٌ آهِ ما أعظمَ أسركَ/ أنتَ مثلي أيّها الجبارُ لا تَملِكُ أمركَ

أشبَهَت حالُك حالي وحَكى عُذريَ عذرَك/ فمتى أنجُو من الأسر وتَنجُو؟ لست أدري (المصدر السابق، ص96)

3- الشك فى هوية الانسان الأولى:

ليت شعري وأنا فى عالم الغيب الامين/ أتُراني كنت أدري أنني فيه دفين
وبأنّي سوف أبدو وبأني سأكونُ/ أم تُراني كنتُ لا أُدرِك شيئاً لست أدري
أتراني قبلما أصبحت إنساناً سويا/ أتُراني كنت محواً أم تراني كن شيا
ألهذا اللغزِ حَلٌ أم سيبقى أبديا/ لست أدري.... ولماذا لست أدري؟ لست أدري (المصدر السابق، ص ص95-96)

4-الشك فى منشأ الانسان وأصله: فنراه يخاطب البحر سائلاً عنه ويُكثِرُ التَساؤل حتى يطلع على منشأ وجود الانسان وأصله الذي يرجع اليه منشداً: قد سألتُ البحرَ يوماً هل أنا يا بحرَ مِنكا؟/ هل صحيحٌ ما رواهُ بعضُهم عنّي وعَنكا؟
أم تُرى ما زَعَموا زوراً وبهتاناً وإفكا/ ضَحِكت أمواجه مِنّي وقالت: لستُ أدري
أيّها البحرُ! أ تَدري كم مَضَت الفٌ عَليكا؟/ وهَلِ الشاطِئ يَدري أنّه جاثٍ لديكا؟
وهلِ الأنهارُ تَدرِي أنّها منك إليكا؟/ ما الذي الأمواجُ قالت حينَ ثارت؟ لست أدري (المصدر السابق، ص 96)
قد سألتُ السُحبَ فى الآفاقِ هل تَذكُرُ رَملَك؟/ وسألتُ الشجرَ المورقَ هل يَعرِفُ فَضلَك؟
وسألتُ الدرَّ فى الأعناقِ هل تَذكرُ أصلَك؟/ وكأنّي خِلتُها قالت جميعاً: لست أدري

5 -الشك فى المعاد وبعث الانسان فى الأخرى:

كم ملوك ضَرَبوا حولَك فى الليلِ القِبابا/ طَلَعَ الصبحُ ولكن لم نَجِد إلا الضَبابا
أ لَهُم يا بحرُ يوماً رَجعَةٌ أم لا ماباً/ أم هُمُ فى الرملِ؟ قال الرملُ إنّي لست أدري (المصدر السابق، ص98)

6 -الشك فى معرفة الانسان اسرار وجود نفسه واسرارالازل:

أنا لا أذكر شيئاً عن حياتي الماضية/ أنا لا أعرف شيئاً من حياتي الآتية
لي ذاتٌ غيرُ ذاتِي لستُ أدري ما هِيَ/ فمَتى تَعرفُ ذاتِي كُنهَ ذاتي؟ لستُ أدري (المصدر السابق، ص 111)
قيل لي فى الديرِ قومٌ أدركُوا سرَّ الحياة/ غير أنّي لم أجِد غيرَ عقولٍ آسنات [5]
وقلوبٍ بُلِيَت فيها المُنى فهيَ رُفات/ ما أنا أعمَى فهل غيريَ أعمى لستُ أدري
قيلَ أدرَى الناسِ بالأسرارِ سُكانُ الصوامع/ قلتُ إن صَحَّ الّذي قالوا فإن السرَّ شائع
عجباً كيف تَرى الشمس عيونٌ فى البراقعِ؟/ والتي لم تَتَبَرقَع لا تراها؟ ... لست أدري(المصدر السابق، ص99)

وهناك قدح وطعن طريف للزهاد والعباد الذين يرون أنفسهم أعلى الناس وافضلهم فى معرفة الكون والحياة ومعرفة الله حق معرفته.

كلما أيقنتُ أني قد أمَطتُ [6] الستَرَ عَنّي/ وبلغتُ السرَّ سرّي ضَحِكت نفسي منّي
قد وجدتُ اليأسُ والحيرةُ لكن لم أجِدني/ فهَلِ الجهلُ نعيمٌ أم جحيمٌ؟ لست أدري (المصدر السابق، ص ص108-109)

7- الشك فى أعمال سكان الصوامع وعلماءها وزهادها ونسكهم:

ان تك العزلةُ نُسكاً وتُقىً فالذئبُ راهِب/ وعَرينُ الليثِ ديرٌ حبُّهُ فرضٌ وواجب
ليت شعري أ يُميتُ النسك أم يُحيي المَواهِب/ كيفَ يَمحو النسك إثماً وهو إثمٌ؟....لستُ أدري
إنني أبصرتُ فى الديرِ ورداً فى سياجِ/ قَنَعَت بعدَ النَدى الطاهرِ بالماءِ الأجاجِ
حولها النورُ الّذي يُحيي وترضى بالدياجي[7]/ أ مِنَ الحكمةِ قَتلُ القلبِ صبراً؟ ...لستُ أدري

و هناك ابيات أخرى تدلنا على أنَّ الانسان يزداد حزنه وكربته عند خروجه من الدير ليلا فى حين كان طروبا عند مادخله صباحاً لكن الشاعر لن يتسنى له ليعلم أ هذه الكربة وهذا الحزن الكثير بسبب الليل وظلمته أم لكون الدير محزناً ثم فى ابيات أخرى يشير الشاعر أن سكان الدير ليسوا أعلم من الاخرين ولا مطمئنين بل هم باهتون متحيرون مثل غيرهم من الافراد:

قد دخلتُ الدير عند الفجرِ كالفجرِ الطَروب/ وتركتُ الديرَ عندَ الليلِ كالليلِ الغَضُوب
كان فى نفسيَ كرباً صار فى نفسي كروب/ أ مِن الديرِ أم الليلِ إكتئابي؟ لستُ أدري
قد دخلتُ الديرَ أستنطقُ فيه الناسكينا/ فإذا القومُ من الحيرةِ مثلي باهتونا
غلبَ اليأسُ عليهم فَهُمُ مستسلمونا/ وإذا بالبابِ. ..مكتوبٌ عليه. ..لستُ أدرى (المصدر السابق، ص100)

ثم يعتقد ابوماضي أن الناسكين فى الدير والصوامع هجروا الناس مبتعدين عنهم ويبحثون ويتتبعون المحاسن والخير فى القفر من الاماكن فى حين أن كل حسن بديع عند الناس وكل محسن مبدع فيهم وايضا هؤلاء السكان الزهاد العُبّاد الناسكون يمارون ويَشكون فى الحق الصريح فيرى ايليا ابوماضي انهم هاربون فارّون لا فائدة فيما يفعلونه من الافعال والاعمال بل يراها إثما عليهم ويعتبرهم جناة غاية الجناية

عجباً للناسكِ القانتِ وهو اللوذعي [8]/ هَجَرَ الناسَ وفيهِم كلُّ حسنِ المبدعِ
و غدا يَبحَثُ عنه فى المكانِ البَلقَعِ [9]/ أ رأى فى القفرِ ماءً أم سراباً؟ ..لستُ أدري
كم تُمارِي أيها الناسكُ فى الحق الصريح؟/ لو أرادَ اللهُ أن لا تَعشقَ الشئَ المليح
كان إذ سوّاك سوّاك بلا عقلٍ وروحٍ/ فالّذي تفعلُ إثمٌ ... قال إنّي....لستُ أدري
أيُّها الهاربُ إنّ العارَ فى هذا الفرارِ/ لا صلاحَ فى الّذي تَفعلُ حتى للقفارِ
أنت جانٍ أىُّ جانٍ قاتلٌ فى غيرِ ثار/ أ فَيَرضَى اللهُ عن هذا ويَعفُو؟...لستُ أدري (المصدر السابق، ص ص100-101)

8- الشك فى وجود الأمن والراحة والعدل والعدالة فى العالم: ويُصَوِّرُ عدم وجود العدل فى تساوى الأفراد برمتهم فى المقابر وتلاشِي كل من الفقير والغني وذى القدرة المتنفذ وغيره والعاشق والمبغض فى مكان واحد:

ولقد قلتُ لنفسي وأنا بينَ المقابر/ هل رأيتَ الأمنَ والراحةَ إلا فى الحفائر؟
فأشارَت فإذا لِلدودِ عيثٌ [10] فى المَحاجِر/ ثُمَّ قالت أيُّها السائلُ إنّي....لستُ أدري
أنظري كيف تَسَاوَى الكُلُّ فى هذا المكانِ؟/ وتَلاشَى فى بقايا العبدِ ربُّ الصولجانِ
والتَقى العاشقُ والقالي [11]فما يفترقانِ/ أفهذا مُنتَهى العدلِ فقالت ...لستُ أدري (المصدر السابق، ص101)
ثم يرتاب فى أن يكون الموت من مظاهر العدل وسواء إن اعتبرنا الموت قصاصاً او ثواباً او ...
إن يك الموتُ قصاصاً أىُّ ذنبٍ للطهارة/ وإذا كان ثواباً أىُّ فضلٍ للد عارة؟
و إذا كانَ وما فيه جزاءٌ أو خسارة/ فلِمَ الأسماءُ إثمٌ أو صلاحٌ. ..لستُ أدري (المصدر السابق، ص102)

٩ -الشك فى الدار الاخرة:

أ وراءَ القبرِ بعدَ الموتِ بعثٌ أو نشور/ وحياةٌ فَخلود أم فناءٌ ودُثُور [12]
أ كلامُ الناسِ صدقٌ أم كلامُ الناسِ زورٌ؟/ أ صحيحٌ أنَّ بعضَ الناسِ يَدرى؟... لستُ أدرى
إن أَكُن أُبعَثُ بعدَ الموتِ جُثماناً وعقلاً/ أ تُرى أبعَثُ بعضاً أم تُرى أبعَثُ كُلاً
أم تُرى أبعَثُ طفلاً أم تُرى أبعَثُ كهلاً/ ثمَّ هَل أعرفُ بعدَ الموتِ ذاتى؟ ... لستُ أدري (المصدر السابق، ص ص102-103)

١٠-الشك فى معرفة وجود الانسان:

أتراني كنتُ يوماً نغماً فى وترٍ/ أم تُراني كنتُ قبلاً مُوجَةً فى نَهَرِ
أم تُراني كُنتُ فى إحدى النجومِ الزُهَرِ/ أ أريجاً أم حفيفاً أم نسيماً؟ لستُ أدري
فىَّ مثلُ البحرِ أصدافٌ ورملٌ ولآلٍ/ فىَّ كالارضِ مروجٌ وسفوحٌ وجبال
في كالجوِّ نجومٌ وغيومٌ وظلال/ هل أنا بحرٌ وأرضٌ وسماءٌ؟ لستُ أدري (المصدر السابق، ص 109)

المظاهر والوجوه المشتركة المتجلية فى حياة الشاعرين وفى آرائهما الفلسفية فى شعرهما

نحن ندري أن الخيام النيسابوري قد أثّر تأثيراً بالغاً على الأدب العربي المعاصر وهناك جماعتان من الادباء العرب المعاصرين الذين تعاطوا دراسة رباعيات الخيام جماعة قد أخذت الرباعيات وتناولتها من ترجمة "فيتزجرالد" الانجليزي وجماعة قد تعلمت اللغة الفارسية وتلقَّت الرباعيات من أصلها الفارسي فهذه الجماعة أكثر توفيقا وأبلغ وأعلى من الأولى فى إدراك المعنى الحقيقي للرباعيات وفهمها وإنتقالها إلى الأدب العربي (كيانى وحسام پور، 1392، ص 10) ومن هؤلاء المتأثرين بالخيام ورباعياته جماعة الديوان وأصحابها وهم "العقاد وشكري والمازني" (تأثر جماعة الديوان برباعيات الخيام، يوسف بكار، ص 163) وكتابة مئات من الكتب والمقالات فى الأدبين العربي والفارسي حول الخيام ورباعياته لا تُبقي أى مجال للشك فى تأثير هذا الأديب الفارسي الفحل على الادب العربي المعاصر، منها: – عمر الخيام بين الحقيقة والأسطورة لأحمد مصطفى الخطيب

– شهرة الخيام بين العلم والأدب لعبد الحق فاضل

رباعيات عمر الخيام لماهر حسن فهمى . ثورة الخيام لعبد الحق فاضل . عمر الخيام حياته علمه ورباعياته لاحمد حامد الصراف . رباعيات عمر الخيام لاحمد الصافى النجفي . عمر الخيام ليوسف بكار و ...

فايليا ابوماضي ايضا من هؤلاء الادباء العرب المعاصرين وقد تأثر تأثراً عميقا برباعيات الخيام واخذ منها مبادئه الفكرية وفلسفته فى إنشاد قصائده لاسيما فى "الطلاسم " وقد سيطرت على كل من الرباعيات والطلاسم فكرة اللاأدرية والشك.فهاتان الشخصيتان لهما وجوه مشتركة فى حياتهما الفرديه وفى عصرهما:

1 – أنّ كلاً منهما كان من الأُسرة البسيطة الحال لا تتمتع بالمال والثروة بكثير.

2 – أنّ هناك اختلافات فى تاريخ ولادة كل من الشخصيتين 3– أنّ عصر كل منهما كان عصر التحكم والإختناق الشديد.

3 – أنّ لكل من الادبين تفاوتاً وتمايزاً بين شخصيتهما العلمية وشخصيتهما الفلسفية والادبية

اما المظاهر المشتركه المتجلية فى شعر هما:

١–الشك فى مبدأ خلقة الانسان:

–الخيام: در دايره اى كامدن ورفتن ماست/ آن را نه بدايت نه نهايت پيداست

لَيسَ لذا العالم إبتداءٌ/ يبدو ولا غاية ولا حد

كس مى نزند دمى در اين معنا راست/ كاين آمدن از كجا ورفتن به كجاست

ولم أجد من يقول حقاً/ من أين جئنا وأين نغدو (احمدالصافي النجفي، ص78)

ابوماضي: جئت لا أعلم من أين ولكني أتيت/ ولقد أبصرت قدّامي طريقاً فمشيتُ

و سأبقى ماشياً إن شئتُ هذا أم أَبيت/ كيف جئت كيف أبصرت طريقي لست أدرى

٢ –الشك فى كون العالم قديماً أو محدثاً:

الخيام: چون نيست مقام ما در اين دير مقيم/ پس بى مى ومعشوق خطائيست عظيم

إذا لَم نَكن فى الدهرِ نبقى فعيشنا/ بدون الحميا والحبيب ذميم

تاكى ز قديم ومحدث اميدم وبيم/ چون من رفتم جهان چه محدث چه قديم (خيام، ص157)

إلى مَ إهتمامي فى قديم وحادث/ وسيّان بعدي حادث وقديم (احمدالصافى النجفي، ص194)

أبوماضي: أجديد أم قديم أنا فى هذا الوجود/ هل أنا حر طليق أم أسيرٌ فى قيود؟

أنا قائد نفسى فى حياتي أم مقود/ أتمنى أنني أدري لكن لست أدري (ابوماضى، ص 95)

3– فى كيفية بعث الانسان فى الأخرى:

الخيام: كويند هرآن كسان كه با پرهيزند/ زان سان كه بميرند چنان برخيزند

يقولُ المتقونَ غداً فتحيى/ على ما كنتَ فى هذه الحياة

ما با مى معشوق از آنيم مدام/ باشد كه به حشرمان چنان انكيزند (خيام، 119)

لذا اخترتُ الحبيبةَ والحميّا/ لأُحشَرَ هكذا بعدَ المماتِ (احمد الصافى النجفى، ص 56)

ابوماضي: إن أكن أبعث بعد الموت جثماناً وعقلاً/ أترى أبعَث بعضاً أم تُرى أبعث كلاً أم ترى أبعث طفلاً أم ترى أبعث كهلاً/ ثم هل أعرف بعد الموت ذاتي؟ ...لست أدري (ابوماضى، ص ص102-103)

٤ -القدح والطعن على الزهاد والمتزمتين:

الخيام: كر مى نخورى طعنه مزن مستان را/ بنياد مكن تو حيله ودستان را

تارك الراحِ لا تذم السكارى/ إن أُوفَّق أتب يُمحَى الأثامُ

تو غره بدان مشو كه مى مى نخورى/ صد لقمه خورى كه مى غلامست آنرا

باجتناب الطلا افتخرت وتأتى/ بذنوب لها المدام غلام (احمد الصافى النجفي، ص192)

آنان كه محيط فضل وآداب شدند/ در جمع كمال شمع اصحاب شدند

إنَّ الأُلى بلغوا الكمال وأصبحوا/ ما بين صحبهم سراج النادي

ره زين شب تاريك نبردند برون/ كفتند فسانه اى ودر خواب شدند (خيام، ص84)

لم يكشفوا حَلك الدياجي بل حكوا/ أسطورة ثم إنثنوا لرقاد) احمد الصافى النجفي، ص82)

يك جرعه مى ز ملك كاووس به است/ از تخت قباد وملكت توس به است

الراحَ أطيب لي من ملك طوس ومن/ سرير كسرى وتخت الملك قابوس

هر ناله كه رندى به سحركاه زند/ از طاعت زاهدانِ سالوس به است

وإنَّما أنّة السكير بسحرٍ/ خير من الزهد والتقوى بتدليس)السابق، ص132)

أبو ماضي: قيل لي فى الدير قوم أدركوا سر الحياة/ غير أني لم أجد غير عقول آسنات

و قلوب بليت فيها المنى فهي رفات/ ما أنا أعمى فهل غيري أعمى لست أدري

قيل أدرى الناس بالأسرار سكان الصوامع/ قلت إن صح الذي قالوا فإن السر شائع/ عجباً كيف ترى الشمس عيون فى البراقع؟/ والتي لم تتبرقَع لا تراها؟ ...لستُ أدري (ابوماضى، ص99) إن تكُ العزلة نسكاً ونُقىً فالذئب راهب/ وعرين الليث دير حبه فرض وواجب/ ليت شعري أيميت النسك أم يحيي المواهب/ كيف يمحو النسك إثماً وهو إثم؟ ...لستُ أدري إنني أبصرت فى الدير ورواداً فى سياج/ قنعت بعد الندى الطاهر بالماء الأجاج حولها النور الذي يحيي وترضى بالدياجي/ أمن الحكمة قتل القلب صبراً؟ ..لست أدري

٥ -فى ذكر موت الملوك وفنائهم وبقاء قصورهم:

الخيام: آن قصر كه جمشيد در او جام كرفت/ آهو بچه كرد وروبه آرام كرفت

بهرام كه كور مى كرفتى همه عمر/ ديدى كه چكونه كور بهرام كرفت (خيام، ص37)

إنّ ذاك القصر الذي ضَمَّ جمشيد وفيه تناول الأقداحا/ ولدت ظبية الفلا خشفها فيه وأمسى إلى ابن آوى مراحا

يا لبهرام كيف كان يصيد الوحش من قبل غدوة ورواحا/ فانظر الان كيف قد صاده القبرُ وأمسى لايستطيع براحا (احمد الصافى النجفي، ص86)

ابوماضي: كم ملوك ضربوا حولك فى الليل القبابا/ طلع الصبح ولكن لم نجد إلا الضبابا

أَلَهُم يا بحر يوماً رجعةٌ أم لا مآبا/ أم هم فى الرمل؟ قال الرمل إني لست أدري (ابو ماضى، ص98)

ولقد أبصرت قصراً شاهقاً عالى القباب/ قلت ما شادك من شادك إلا للخراب

أنت جزء منه لكن لست تدري كيف غاب/ وهو لايعلم ما تحوي أ يدرى؟ لست أدري (نفس المصدر، ص103)

٦ –فى عدم وجود العدل فى العالم:

الخيام: دارنده چو تركيب طبايع آراست/ از بهر چه او فكندش اندر كم وكاست
لماذا غداة الرب ركب هذه الـ/ عناصر لم يحكم تناسبها الرب
كر نيك آمد شكستن از بهر چه بود/ ور نيك نيامد اين صُور، عيب كراست (خيام، ص61)
إذا راقَ مَبناها ففيم خرابُها/ وإن لم تَرُق مَبنىً فممّن أتَى العيبُ (احمد الصافى النجفي، ص53)
آنكس كه زمين وچرخ وافلاك نهاد/ بس داغ كه او بر دل غمناك نهاد
كم للذي بسط الثرى وبنى السما/ من لوعة بقلوبنا وعذاب
بسيار لب چو لعل وزلفين چو مشك/ در طبل زمين وحُقه خاك نهاد (خيام، ص87)
كم من شفاه كالعقيق وطرة/ كالمسك أودعها حقاق تراب (احمد الصافى النجفي، ص54)
ابوماضي: أنظري كيف تساوى الكل فى هذا المكان؟/ وتلاشى فى بقايا العبد رب الصولجان
والتقى العاشق والقالي فما يفترقان/ أفهذا منتهى العدل فقالت...لست أدري (ابو ماضى، ص 101)

7– فى معرفة وجود الإنسان:

يخاطب الخيامُ الإنسان قائلاً: إذا كان الدهر لك فرُح وعِش فرحاً وإن كان عليك ظلمٌ وكن مع اولى النُهَى لأنَّ أصل وجودك يكون هباء وتراباً.

الخيام: تركيب طبايع چو به كام تو دمى است/ رو شاد بزى اكر چه بر تو ستمى است
با أهل خرد باش كه اصل تن تو/ كردى ونسيمى وغبارى ودمى است (خيام، ص53)
ماييم كه اصل شادى وكان غميم/ سرمايه داديم ونهاد ستميم
پستيم وبلنديم وكماليم وكميم/ آيينه زنك خورده وجام جميم
أبوماضي: أتراني كنت يوماً نغماً فى وتر/ أم تراني كنت قبلاً موجةً فى نهر
أم ترانى كنتُ فى إحدى النجوم الزهر/ أ أريجاً أم حفيفاً أم نسيماً؟ لستُ أدرى
فيَّ مثل البحر أصداف ورمل ولآلٍ/ فى كالأرض مروج وسفوح وجبال
فيَّ كالجو نجوم وغيوم وظلال/ هل أنا بحر وأرض وسماء؟ لست أدري (ابوماضى، ص109)

7- فى معرفة النفس:

يعترف الخيام بأنّه لايعرف نفسه وذاته قائلاً إنّ العدو قد أخطأ فى تعريفى فيلسوفاً وإنّ الله يدرى بأننى لستُ ما وصفنى عدوى به.

الخيام: دشمن به غلط كفت كه من فلسفيم/ إيزد داند كه آنچه او كفت نيم
ليكن چو در اين غم آشيان آمده ام/ آخر كم از آنكه من بدانم كه كيم (خيام، ص195)
أبو ماضي: كلما أيقنت أنّي قد أمطت الستر عني/ وبلغت السر سري ضحكت نفسي منّي
قد وجدتُ اليأس والحيرة لكن لم أجدني/ فهل الجهل نعيم أم جحيم؟ لست أدري (ابو ماضى، ص ص108–109)

النتائج التي توصل المقال إليها:

1 – إن كلاً من الأديبين كان الشك يسيطر على فكرته الفلسفية والدينية.
2 – جُلّ الشك ومعظمه يلوح فى موضوعات دينية وعقائدية ويظهر فى نظرتهما الى خلقة الإنسان وعاقبته وفى وجود المعاد وأسرار الكون والحياة وفى كون الإنسان مرغماً أو حراً ذا إختيار وفى القضاء والقدر.

3 – تكون لهما شخصيتان متناقضتان من حيث البُعد العلمي والفلسفي وقد حصلنا على هذا بعد تحليل حياتهما وعصر هما وميزات عصر هما وتحليل شعرهما فى الرباعيات والطلاسم.

4 – إن الظروف السائدة على عصر كل منهما وذهنهما الوقاد الطريف الذي يتتبع الأمور الظريفة ويقبل كل شئ على أساس البراهين والأدلة وعجزهما أمام أسرار الوجود والنفس والحياة من العوامل المهمة التى أدّت الى أن يتسرب الشك فى الشاعرين.

5 – إنهما ليسا ملحدين كافرين بل هما مومنان بالله تعالى ولكن كونهما متتبعين متحريين بالنسبة الى الدين والأمور الدينية وظهور الفرق المذهبية المختلفة التى كانت لكل منها مبادئها واصولها وجهلهما بأسرار الوجود وكل ذلك برمته جعل الشاعرين حيث لا يظهر إيمانهما واضحاً متجلياً فى أشعارهما.

6 – إن الخيام قد أثّر فى ايليا ابوماضي وفكرته الفلسفية بكثير حيث أنشد قصيدته" الطلاسم " محاكياً مقلداً منه .

الهوامش:

1- لم يوجد هذان البيتان فى رباعياته.

2- بالإضافة إلى تنحية العلماء الصادقين الراسخين عن العمل والتعبير عن الأراء، ان نظام الملك كان مضيقاً متشدد أجدا في امر المذهب والابادة للرافضية والباطنية والقرمطية. ..فتضييقه فى المذهب وتشدده كان من الأسباب التى جعلت الخيام لا يقدر ولا يجراً أن يعبر عن رأي خلاف رأيه وفكره لأن الخيام من ملازمى نظام الملك ومقربيه (قنبرى، ص39). فعصره عصر السعاية والاختناق فلذا لا يرغب الخيام فى مثل هذا المناخ الى إنتشار رباعياته الا عند أصدقائه الأقربين (المصدر السابق، ص40) يرى الخيام هذه الظروف وهذا المناخ فيتشاءم لأنّه يقيس ويقارن ظروف عصره السياسة والإجتماعية والثقافي مع الظروف المناسبة في القرون الماضية التي كان فيها تقدم العلم وحرية الإعتقاد والبيان دون أى تزمت وتضييق (صفا، 1366، ص ص126–127) فهو لا يرى هذه الوضعية المناسبة في عصره لأنَّ الأوضاع والظروف قد تغيرت بسرعة في عصر السلاجقة واثر هذه التغييرات السلبية تغيرت وضعية العلوم الرياضية والطبيعة سلبياً .لأنّ المتزمتين والمتعصبين من أهل السنة قد إحتجوا على هذه العلوم وخالفوها واعتبروا كل من إلتفت إلى هذه العلوم إلتفاتاً قليلاً ملحدين وزنادقة. (كيانى، ص103)

3- لم يوجد هذان البيتان فى رباعياته

4- ذى الحجا: ذو العقل

5- عقول آسنات: عقول راكدات

6- أمطتُّ: أزحتُ وكشفتُ الستر

7- الدياجى: الظلمات

8- لوذعي: ظريف

9- بلقع: المكان المقفر لا حياة ولا نبات فيه

10- عاث: أفسد وخرب

11- القالي: المبغض

12- دثور: دثر: درس، بلى، إمّحى

المصادر

1- اصلاني سردار وشاملى نصرا... وكرمي عسكر علي، الرمز والاسطورة فى اشعار ايليا ابوماضي، مجلة الجمعية العلمية الايرانية للغة العربية وآدابها فصلية محكمة، العدد 21، 1390.

2- امين رضوى، مهدى، صهباى خرد، شرح احوال وآثار حكيم عمر خيام نيشابورى، ترجمه دكتر مجدالدين كيوانى، تهران انتشارات سخن 1385.

3- ايليا ابوماضى، ديوان الجداول، دار العلم للملايين، 1986م.

4- بكار، يوسف، تأثر جماعة الديوان بالخيام، ملف مصر/3.

5- بكار، يوسف، عمرالخيام، اعمال عربية واخبار تراثية، بيروت، دار صادر، ٢٠١٢.

6- بلوردى محمدرضا وفاتحى نژاد عنايت الله، ايليا ابوماضى شاعر التأمل والفلسفة، مجلة اللغة العربية وآدابها، السنة الثانية، العدد ٢، 2006م.

7- پيرانى شال، على، الذهول والغموض بين الخيام وايليا ابوماضى، مجلة الجمعية العلمية الايرانية للغة العربية وآدابها فصلية محكمة، العدد13، 1388.

8- تسكين دوست، محمدنقى، تأملى بر رباعيات منسوب به خيام، بدون تاريخ.

9- جعفرى، محمد تقى، تحليل شخصيت خيام، تهران، انتشارات كيهان، چاپ دوم، 1368.

10-جميل جبر، ايليا ابو ماضى، بيروت دارالشرق، 1992م.

11-جورج، ديميترى سليم، ايليا ابوماضي دراسات عنه واشعاره المجهوله، القاهره دارالعارف.

12-حجر عاصي، شرح ديوان ايليا ابوماضي، بيروت دارالفكرالعربي، 1999م.

13-حسامپور سعيد وكيانى حسين، بررسى وتحليل ترجمه هاى عربى رباعيات خيام، دانشكاه هرمزكان، همايش پژوهش هاى زبان وادبيات فارسى، 1392.

14-حسامپور سعيد وكيانى حسين، بررسى تطبيقى معماى هستى در انديشه ى عمر خيام نيشابورى وايليا ابوماضى لبنانى، فصلنامه لسان مبين، 1390.

15-حسامپور سعيد وحسنلى كاووس، كارنامه خيام پژوهى در سده 16، فصلنامه علمى پژوهشى پژوهش هاى زبان وادبيات فارسى، شماره 16، 1388.

16-خاتمى، احمد، بررسى اجمالى انديشه هاى كلامى خيام بر اساس رباعيات، پژوهش نامه ى علوم انسانى ومطالعات فرهنكى.

17-خليل، برهومى، ايليا ابوماضى شاعر السؤال والجمال، بيروت دارالكتب العلمية، بلا تاريخ.

18-خيام وروبرت كريوز دو بيكانه ى آشنا، فصلنامه در درى (ادبيات غنايى – عرفانى) دانشكده علوم انسانى دانشكاه آزاد اسلامى واحد نجف آباد، شماره اول، 1390.

19-خيام، عمر، رباعيات حكيم عمر خيام، با مقدمه محمدعلى فروغى، تهران انتشارات زوار، 1384.

20-دشتي، علي، دمى با خيام، تهران، انتشارات اساطير، 1362.

21-دهخدا، على اكبر، لغت نامه دهخدا.

22-ذكاوتى قراكزلو، عليرضا، بررسى اسناد رباعيات خيام، كزارش ميراث، دوره دوم سال چهارم، شماره 40، 1389.

23-زمان كذران در نكاه بى قرار خيام، نشريه دانشكده ادبيات وعلوم انساني، دانشكاه تبريز، 1383 شماره مسلسل 192.

24-زهير، ميرزا، ايليا ابوماضى شاعر المهجر الاكبر، دمشق، دارااليقظة، 1963م.

25-شجره، حسين، تحقيق در رباعيات وزندكى خيام، تهران 1320.

26–الصافی النجفی، أحمد، رباعیات عمر الخیام، بیروت مؤسسة البلاغ، 1991م، الطبعة الاولی.
27–صفا، ذبیح الله، تاریخ ادبیات در ایران، ج 2، تهران، انتشارات امیرکبیر، چاپ پنجم.
28–ضیف، شوقي، دراسات فی الشعر العربی المعاصر، قاهره، دار المعارف، ط ۱۰، بلا تاریخ.
29–طالب، زکی طالب، ایلیا ابوماضی، بین التجدید والتقلید، بیروت، منشورات المکتبة العصریة.
30–الفاخوري، حنا، الجامع في تاریخ الادب العربي، بیروت، دارالجیل، ط 1، بلاتاریخ.
31–فتحی، محمد سلیم، أنا أدري، مطبعة الانباط، وادي موسی، 1997.
32–فرزانه، محسن، بررسی رباعیات عمر خیام، تهران، 1354.
33–فرزانه، محسن، مردی از نیشابور، تهران، انتشارات کتابخانه طهوری، 1349.
34–قنبری، محمدرضا، خیام نامه، روزکار، فلسفه وشعرخیام، انتشارات زوار، 1384، چاپ دوم.
35–مختاری، قاسم ومحبی، سحر، بینامتنی قرآن ونهج البلاغه در اشعار خیام نیشابوری وابوالعلاء معری، فصلنامه علمی پژوهشی پژوهش های ادبی – قرآنی سال دوم، شماره اول، 1379.
36–مشایخی، محمدرضا ودهنوی، محمود، جلوه های نیهیلیسم در شعر ایلیا ابو ماضی، فصلنامه لسان مبین، شماره 4، 1390.
37–الناعوری، عیسی، ایلیا أبو ماضی، رسول الشعر العربی الحدیث، بیروت، منشورات عویدات، بلا تاریخ.